

# الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

ربيع الأول ١٤٣٦ هـ - كانون الثاني ٢٠١٥ م

- كلمة الوعي: الإسلام يتحدى الغرب ويلقي بجِرائه من جديد على المسرح الدولي
- كذبة اسمها «الإرهاب»
- بطلان استناد المجتمع المدني إلى الأفكار الغربية «المؤسمة»
- الأحكام الشرعية العملية في توزيع الثروة
- مصرُ إلى أين؟!

انقسم الثاني من سلسلة أعداد مجلة الوعي  
من عدد ١١١ لغاية ٢٢٠  
هدية العدد ٣٣٨

الوعي  
يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول

لَا تَجْعَلُهَا كَالَّذِينَ تَنْزِرُهَا وَيَعْبَأُونَ بِآذَانِ رِجَالِهِمْ

موقع مجلة الوعي  
www.al-waie.org

إعداد و فخرسة، حلقة الإصدارات والارشيف في المكتب الإعلامي المركزي لطالب التحرير

الرجاء زيارة موقع المجلة للتحميل

## صفحة

كلمة الوعي: الإسلام يفاجئ الغرب ويلقي بجرانه من جديد على المسرح الدولي

٣

كذبته اسمها «الإرهاب» (١)  
بقلم: أبو أحمد العامري - صنعاء

٩

هل انهيار أميركا حقيقة أم خيال؟ (٣)  
بقلم: عابد مصطفى

١٩

المجتمع المدني ومنظماته (٦):  
بطان استناد المجتمع المدني إلى الأفكار الغربية «المؤسمة»  
بقلم: د. ماهر الجعبري

٣٤

عدالة الإسلام في توزيع الثروة» (٤):  
الأحكام الشرعية العملية في توزيع الثروة -١-  
بقلم: حمد طيب - بيت المقدس

٣٥

أخبار المسلمين في العالم  
مع القرآن الكريم  
رياض الجنة  
حدائق ذات بهجة  
مصر إلى أين؟!  
فورين بوليسي: الولايات المتحدة متغطرسة وغير مؤهلة لأن تصبح السلطة الأخلاقية في العالم

٤٠

٤٤

٤٩

٥٠

٥١

٥٢

## إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسله، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات [subjects@al-waie.org](mailto:subjects@al-waie.org)

كلمة الوعي صفحة ٣

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

ثمن النسخة  
لبنان: ١٠٠٠ ل.ل  
اليمن: ٣٠٠ ريال  
تركيا: ١ \$ أميري  
باكستان: ١ \$ أميري  
أستراليا: ٢,٥ \$  
أمريكا: ٢,٥ \$  
كندا: ٢,٥ \$  
ألمانيا: ٢,٥ يورو  
السويد: ١٥ كرون  
بلجيكا: ١ يورو  
بريطانيا: ٤١  
سويسرا: ٢ فرنك  
النمسا: ١ يورو  
الدانمرك: ١٥ كرون

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي  
al-waie.org

## الإسلام يفاجئ الغرب ويلقي بجرانه من جديد على المسرح الدولي

بعدها تمكن الغرب من هدم دولة الخلافة الإسلامية في الربع الأول من القرن العشرين، لم يخطر على باله أنها ستعود يوماً؛ حيث لم يحدث في التاريخ أبداً أن حضارة سادت ثم بادت أن عادت... ولكنه فوجئ أن الإسلام بدأ يلقي بجرانه من جديد على المسرح الدولي، والمسلمون وطنوا أنفسهم على العودة بدينهم إلى قلب الصراع الحضاري في العالم؛ من هذا المنطلق بدأ الغرب بشن حملته المجرمة الماكرة لمنعهم من إقامة الخلافة الراشدة التي هي عنوان نهضتهم من جديد متخفياً وراء شعار «الحرب على الإرهاب».

والحقيقة التي لا يستطيع أحد إخفاءها هي أن الحضارة الغربية الرأسمالية القائمة على فصل الدين عن الحياة قد وصلت اليوم إلى نهاية المطاف وغاية الإفلاس، وأصبحت آيلة إلى السقوط، وأصبح معها العالم خالياً من أي حضارة صالحة يمكنها قيادته إلا من الإسلام، من هنا يعتبر الغرب أن محاولات المسلمين الفكك من إسهاره، والعمل لإقامة الخلافة تهديداً حقيقياً جاداً لحضارته ولنفوذه. ومن هنا تعتبر الحرب العالمية التي يشنها الغرب على الإرهاب إنما هي حرب على الإسلام السياسي، وهي حرب حضارية، ويحرم على المسلمين أن يكونوا في فسطاطه، يقاتلون في صفه عاملين معه على منع الحكم بما أنزل الله.

والجدير ذكره أن هناك تحالفاً دولياً تقوده أميركا لمحاربة عودة الإسلام إلى مسرح السياسة الدولية منذ بوش الأب وبييل كلينتون ومحاصرتهم للعراق، ثم في احتلال كل من أفغانستان والعراق زمن بوش الابن، ثم هذا التحالف الدولي الجديد الذي أعلن عنه أوباما مؤخراً ليكون الأداة العدوانية التي يعمل الغرب بقيادة أميركا من خلالها لضرب توجه المسلمين بشكل عام نحو إسلام الحكم، وتشويه سمعة الإسلاميين العاملين ضمن هذا التوجه... من هنا يعتبر كل من يقف مع هذا التحالف الدولي من حكام المسلمين، ومن يفتي له من العلماء الرسميين وغير الرسميين، ومن ينشر له من وسائل الإعلام، ومن يكتب له من الكتاب والمفكرين، ومن يؤيده من الأحزاب العلمانية أو ممن يسمون بـ(الإسلاميين المعتدلين)، ومن يتعاون معه من الفصائل

والعشائر أو يسير في مخطئه... يعتبر أنه يسير في فسطاط الغرب الكافر، ويقاقل في سبيل الطاغوت، ويصد عن سبيل الله، ويحادّ الله ورسوله والمؤمنين... والويل، كل الويل، له من الله. ولينتظر عذابه الشديد في الدنيا أو الآخرة، أو فيهما معاً، إن لم يتب، ويعوض عن إثمه بعمل عظيم يخذل فيه عن المسلمين كما خدّل نُعيم بن مسعود عن الرسول والمسلمين يوم الخندق. ولا يظنّ ظاناً أن الإسلام ومشروع المسلمين للتغيير في هذا الصراع الحضاري هو في موقع الدفاع، بل هو على عكس ما يظهر عليه، إنه في موقع الهجوم والتقدم نحو هدفه في تبوء مركز قيادة العالم حضارياً بالرغم من فتح أبواب الجحيم على المسلمين في مختلف أصقاع العالم، وبالرغم من اتهام مشروعهم للتغيير القائم على أحكام الإسلام الصحيحة كالجهاد وتحكيم الشريعة والدعوة لإقامة الخلافة... بالإرهاب. بل إن الغرب هو الذي يعيش مرحلة مقاومة زوال حضارته، ويعمل بكل قوة على درء سقوطه، فهو بالرغم مما يمتلكه من قوى مادية، ويرتكبه من إجرام، ويسيطر عليه من إعلام، ويسخر لمصلحته من حكام عملاء يضعون كل إمكاناتهم لضرب توجه شعوبهم نحو تحكيم الإسلام، فهو يتقهقر إلى الوراء بنسبة ما يرتكبه من إجرام، ويحدث من أزمات، وينحدر به من ممارسات، ويحيكه من مؤامرات...

نعم إن مشروع المسلمين لإقامة الخلافة الراشدة يتقدم ويقترّب شيئاً فشيئاً من سدة القيادة بعون الله وحده. والنصر معقود للإسلام والمسلمين في هذا الصراع إن شاء الله تعالى. ولكن على المسلمين العاملين للتغيير أن يعلموا أنهم يجب أن يلتزموا بأحكام الشرع في عملية التغيير حتى يضمنوا وصولهم ويختصروا مآسيهم، والتي يحاول الغرب جاهداً أن يحرفهم عنها. وهذا الالتزام يقتضي أن يكون عندهم التشخيص الآتي:

١- إن الواقع الذي تسعى الأمة إلى إيجاده هو إقامة الخلافة وليس أقل من ذلك، وأن مشكلتها لا تتعلق بإسقاط نظام هنا أو هناك، أو تحقيق مكاسب سياسية في تركيبة الحكم الجديد، أو تحسين مستوى المعيشة، ولا الحصول على أي مكسب جزئي من هذا القبيل. فالتغيير على هذا الأساس، وهو إيجاد الخلافة، هو تغيير جذري يرضي ربهم، ويضعهم على صراط ربهم المستقيم، ويجعل التغيير على طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم ويحقق النتائج ذاتها التي حققها وأمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن نحققها.

٢- إن التحالف الدولي الذي أعلن عنه لمنع التغيير لا يمكن مواجهته إلا بتغيير جامع يجمع المسلمين على صعيد واحد لينهي وجود الغرب ونفوذه في بلادهم، وهذا لا يتحقق إلا أن يكون

## الإسلام يفاجئ الغرب ويلقي بجرانه من جديد على المسرح الدولي

التغيير قائماً على أساس الخلافة الراشدة حتى يضع حداً لكل مآسي المسلمين. وإن أي تغيير دون هذا المستوى سيكون تحت سيطرة الغرب، وسيكون النظام الجديد مثله مثل الأنظمة الفاسدة العميلة التابعة له.

٣- اعتبار وضع الأمة واحداً، فما حدث من ثورات في بعض بلاد المسلمين، هو تعبير عن تطلع الأمة كلها وليس فقط في البلاد التي قام فيها. وأكبر دليل على ذلك هو ما رأيناه من تمدد في انتشار الثورات من بلد إلى بلد، وما وجدناه من تجاوب الأمة ككل مع كل ثورة واعتبار نفسها معنية بها، وكذلك ما نسمعه من تداعي كثير من المسلمين في كل أنحاء العالم، وحتى من دول الغرب نفسه، للقتال إلى جانب الثورات، وحتى ضد قوات بلادهم التي يحملون جنسياتها.

٤- اعتبار هذه الثورات واحدة في طروحاتها، وهي تريد حقيقة تغيير الحكام، وتغيير الدساتير الوضعية التي فرضها الغرب عليها، والانتهاه من علمانيته الكافرة، ومن الأحزاب التي تحمل أفكاره ومفاهيمه عن الحياة. إنها تريد رفع يد الغرب عنها كلياً وتعتبره أنه كان وما زال سبب مآسيها، والعودة إلى مبعث عزها من خلال العيش في ظل الخلافة. ولعل ثورة الشام كانت هي الأصدق والمعبرة أكثر من غيرها عن إسلاميتها، ويمكن إطلاق أنها ثورة الأمة. ونحن هنا سنتناولها كنموذج يستفاد منه ويتمثل به، وتبذل له النصيحة لتقويم مسيرته وتصحيح مساره.

٥- إدراك أن الأمة وإن كانت لا تحسن بمجموعها التعبير عن مطالبها، ولكنها تحسن التمييز بين مختلف الدعوات، وقد تحقق للغرب أن الأمة استجابت بمجموعها لدعوة الخلافة أكثر من سائر الدعوات، وعليه يكون من يدعوها إلى إقامة الخلافة هو الناطق عنها لأنه يحسن التعبير عن تطلعاتها. وفي الحقيقة، إن هذه الاستجابة أرعبت الغرب وجعلته يحسب لها ألف حساب؛ فقام بإحصاءاته وتحقق من وجودها، وأمر مفكره وباحثيه بدراسة هذه الظاهرة فتحققوا كذلك من وجودها... ومن ثم راح يضع مخططاته لمواجهة هذه الحالة. ومن ذلك طرحه فكرة (الإسلام المعتدل)، وطرحه مقولة (دولة مدنية ذات مرجعية إسلامية) ومعاداته لكل من يدعو إلى إسلام الحكم أو الجهاد، أو يرفض الديمقراطية... ويعتبره متطرفاً، وإذا حمل السلاح في وجه الحكام التابعين له اعتبر عملهم هذا إرهاباً...

أما ما هو المطلوب شرعاً أن نقوم به من أجل التغيير الجذري؟ فقبل الإجابة، لا بد من التذكير أن المسلم، أي مسلم، لا يجوز له شرعاً أن يقوم بأي عمل إلا بعد معرفة حكم الله فيه، ومن ثم أن يأتي عمله بحسب الحكم الشرعي. وهذا يعني أن على القائمين على عملية التغيير

واجب أن يلتزموا بالشرع تحديداً في خطوات التغيير، وأن لا يسمحوا لأنفسهم بالتصرف خارج أحكام الإسلام، فضلاً عن التنسيق مع أعداء الإسلام من أميركيين وأوروبيين وتبني طروحاتهم وتحقيق أهدافهم، فإن ذلك يحرم تحت أي اسم من مثل «أصدقاء الشعب السوري»... وكذلك يحرم شرعاً التعامل مع حكام المسلمين باعتبارهم عملاء للغرب الكافر المستعمر ولا يخالفون له أمراً، وهؤلاء هم أعداء لشعوبهم... كذلك يجب شرعاً رفض التعامل مع ممثلين يفرضهم الغرب، أو عملاؤه من حكام المسلمين، كـ «المجلس الوطني السوري» أو «الائتلاف الوطني السوري». وكذلك يحرم اعتبار مجلس الأمن مرجعية قانونية، وبالتالي التزام قراراته كما لو كانت قرآناً منزلاً، بل يجب رفضها مهما غلفت بمسحة إنسانية من ادعاء تقديم المساعدات وإيواء اللاجئين... وجامع القول هنا إننا عندما نتخذ الإسلام مرجعية لنا فمعنى ذلك أنه يجب الرجوع إلى أحكامه في التغيير، لا أن نقول ذلك ثم لا نتقيد بأحكامه.

وهنا مسألة في غاية الأهمية وتحتاج إلى إيضاح وكشف اللبس وهي: إذا قمنا ضد المجرم بشار أسد مع نظامه الأمني، ومن ثم وجدنا أن أميركا تدّعي الموقف نفسه، فهل يجوز شرعاً تنسيق العمل معها والسير في مخطتها لضرب النظام السوري بحجة وحدة الموقف. أو عندما تعرض بعض أنظمة الحكم في بلاد المسلمين مساعدة الفصائل المقاتلة ولكن على شروطها، وغرضها في ذلك رهن إرادة المقاتلين والضغط عليهم ليقبلوا بأي حل يفرضونه عليهم فيما بعد من أسيادهم الغربيين. أو عندما يقسم الغرب الثوار إلى معتدلين ومتطرفين ثم يطلب من قسم منهم هناك أن يكونوا معه في مشروعه، أو عندما يطلب الغرب من المسلمين أن ينسقوا معه لضرب تنظيم البغدادي بحجة أنه يرتكب في حق المسلمين وغير المسلمين الفظائع، أو عندما يطلب الغرب أن يجتمع النظام السوري مع المعارضة المعتدلة لمحاربة المتطرفين. أو عندما يعين الغرب عن طريق الأمم المتحدة مبعوثاً دولياً ككوفي أنان والإبراهيمي وديمستورا ويطلب من المسلمين التعامل مع هؤلاء. أو عندما تطرح أي خطة دولية كـ(جنيف ١) التي عرضها الإبراهيمي، أو تلك التي عرضها ديمستورا والتي تدعو إلى الاتفاق على تجميد القتال في بعض المناطق لتحويل السلاح عن هدفه في إسقاط النظام وإقامة حكم الإسلام إلى الاقتتال لمصلحة أميركا، أو الدعوة إلى الاستعانة بقوات دولية لضمان تطبيق خطة ديمستورا في تجميد القتال والفصل بين أفرقاء الصراع... وهناك أمثلة كثيرة تنسحب عليها. فكل هذه الحالات يعمل الغرب جاهداً لفرضها على المسلمين ليمرر مخطته من خلالها ويحقق هدفه. فهل يجوز للمسلمين، وللمقاتلين تحديداً، أن يستجيبوا لهذه الطروحات والمطالب ويتعاملوا مع الغرب وعملائه من

حكام المسلمين، خاصة وأن أميركا قد أعلنت جهاراً نهاراً أنها تعتبر صراعها في المنطقة صراعاً حضارياً أي ضد الإسلام، وضد إقامة الخلافة الراشدة التي أمر الله سبحانه وتعالى بإقامتها؟!.

إن المسلمين عندما يقومون بأي عمل يجب أن يقوموا به على أساس إيمانهم بالله، أي أنه حكم شرعي من الله تعالى، ويبتغون به في الدنيا إعزاز دينه، وفي الآخرة جنته ورضاه، واجتناب عذابه وغضبه. فأى من هذه الطروحات السالفة الذكر تحقق ذلك؟! وأي من هذه الطروحات تحقق أمر الله بإقامة شرعه بإقامة الخلافة؟! وأي من هذه الطروحات ستقضي على وجود الغرب في بلادنا؟! بل إن هذه الطروحات تثبت الوجود الأميركي في المنطقة، وتوجد نظام حكم تابعاً لها، وتوجد نظاماً علمانياً وحكماً مدنياً، وتقضي على مطلب المسلمين بإقامة الخلافة.

من هنا يجب التنبه، كل التنبه، من مخالفة أمر الله، فالله أغنى الشركاء عن شركه، ولا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم. وأما أمر إقامة الدين فله مقاييسه الشرعية التي تخالف المقاييس الوضعية البشرية، إنه يقوم على الصادقين، المخلصين، الواعين، المستجيبين لأمر الله فحسب في عملية التغيير مهما قل عددهم، المستضعفين بسبب أنهم يرفضون أي عون من أعدائهم، أو يرضون معه بأنصاف الحلول، أو يتساهلون في طرح أفكار الإسلام فيتبنون الفهم الغربي للإسلام فيما بات يعرف بـ (الاعتدال الإسلامي)... والذي يراجع القرآن الكريم والسنة المطهرة يرى أن ذلك كان مرافقاً للأنبياء في دعوتهم لتغيير واقع أقوامهم إلى ما يريده الله ويرضى عنه حتى إنه سبحانه علق النصر على مثل هذه الصفات وجعلها من لوازم النصر. قال تعالى عن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَفَكُمْ النَّاسُ فَعَاوَنَكُمْ وَيَأْتِدْكُمْ بِصُرُوهٍ. وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٦). وقال تعالى عن سيدنا موسى عليه السلام: ﴿فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّتُهُ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٨٣). وقال سبحانه: ﴿وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (٥). وقال تعالى عن سيدنا نوح عليه السلام: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٤٤). وعندما كان الأنبياء والرسول يلتزمون أوامر الله في التغيير كان يأتيهم نصر الله بمدد منه وبتدخل منه، فهو سبحانه أمد رسولنا الكريم بجنود من الملائكة وبالريح وبالسكينة وبغيرها، وكذلك أمد سائر الرسل. قال تعالى في حق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿فَدَكَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فَتْنِ الْتَقَاتِ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَصُرَهُ مَن يَشَاءُ إِنَّكَ

في ذلك لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١١٣﴾ وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ ءَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَنَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾ وقال عزَّ من قائل: ﴿فَلَمَّا تَرَىٰ ٱلْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَصْرِبْ بِعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ فكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطُّورِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزَلَفْنَا لِمِ ٱلْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَجْمَعْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ٱجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ ءَعْرَقْنَا ٱلْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾ ... إن النصوص الشرعية كثيرة مستفيضة في هذا المجال. والذي يريد أن يقوم بعملية التغيير يجب أن يعيش مع هذه النصوص ليثبت إيمانه بالله عن طريقها، ويسير بحسب الأحكام الشرعية المتعلقة بعملية التغيير، وليكون حلقة في سلسلة الدعوة إلى الله من لدن آدم إلى قيام الساعة.

أما ما هو المطلوب من أعمال حتى نعتبر عند الله من المتقيدين بأمره الداعين إلى صراطه المستقيم على بصيرة من الله تعالى؟ فالأمر في غاية البساطة، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، ودلت عليه سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في الأعمال التي قام بها، والتي أدى القيام بها إلى إقامة دولة الإسلام الأولى في المدينة، والتي تتمثل بـ:

- قيام كتلة للدعوة ككتلة الصحابة الكرام مع الرسول الأكرم، والتي أثمرت وجود ثلة من رجال الدولة المؤهلين للحكم.

- إيجاد رأي عام منبثق عن وعي عام، وهو ما يعبر عنه بالحاضنة الشعبية، تؤيد هذا العمل وتحميه وتدافع عنه بعد قيامه

- إيجاد ثلة من أهل القوة والمنعة المؤمنين الصادقين لنصرة كتلة الدعوة وإيصالها إلى الحكم تماماً كما نصر زعيم الأنصار سعد بن معاذ الرسول صلى الله عليه وسلم.

وكل هذه الأمور موجودة ومتوفرة على أرض الواقع. من هنا فإن النصر أمر ميسور، ولا يحتاج حتى يتحقق لا إلى الاستعانة بالغرب ولا بعملائه من الحكام، لا يحتاج إلا إلى التقيد بأمر الله وحده، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ ءَالِبٌ عَلَيْهِ أَمْرُهُ ۖ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. وقال سبحانه: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال عزَّ من قائل: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي ٱلْحَيَوَاتِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهُدُ﴾ ﴿٥١﴾ □

## كذبة اسمها «الإرهاب» (١)

أبو أحمد العامري - صنعاء

تتعدد وتتنوع أساليب ووسائل وخطط الغرب الخبيثة (الفكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها) في حربه على الإسلام ودعاته، وهو يستमित في ذلك ليحول دون عودة الإسلام ودولته دولة الخلافة الراشدة الثانية التي أظّل زمانها بإذن الله تعالى. فها نحن نراه يطلق سمومه ممثلة بمصطلحات ومفاهيم يصنعها صناعة في الغرف المعتمة والمشبوهة من وراء الكواليس كفكرة حقوق الإنسان، وسياسات السوق، والحوار بين الأديان، والأصولية، والعملة، والوسطية، وأخيراً وليس آخراً: الإرهاب. نعم إنه المصطلح والفكرة والواقع الجديد الذي صنع منه صنعه وأعد له معدوه وأخرج له مخرجه لأن يلعب في فيلم الكابوي الأميركي دور الشبح والجن الذي يورق ويقض مضاجع العالم، فتكون النتيجة احتلال مزيد من بلاد المسلمين، وقتل النساء والأطفال والشيوخ والشباب، وهدم وتدمير للشجر والحجر، ويكون هذا (الإرهاب) حجة وذريعة لاستعباد العباد واحتلال البلاد اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وفكرياً. لقد بات الإرهاب الواقع الجديد القديم، والذي مازال حتى الساعة يقطف الغرب ثمرته ويضرب به البلاد والعباد، هذا وقد تناولت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة المحلية والدولية مصطلح الإرهاب لترسخ هذا المصطلح خدمة للأنظمة ومن ورائها الغرب الحاقد. وفي هذا المقال لن نسلط المجهر سوى على مصطلح الإرهاب الذي بات سرطاناً وجب على الأمة استئصاله واستئصال أمه المبدأ الرأسمالي واجتثاثه من جذوره واستبداله بمبدأ الإسلام؛ لتتعافى الأمة وتصبح خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. ولكن كيف يتسنى لنا ذلك؟

وعلى ذلك، فسنبحر في هذا البحث وننتعمق في عدة محاور فيه تتمثل بـ: ١- تعريف الإرهاب لغة وشرعاً. ٢- نشأة الإرهاب والغاية منه. ٣- ماذا استفاد الغرب من فكرة الإرهاب؟. ٤- صور من الإرهاب الغربي. ٥- أسباب إخفاق الثورات. ٦ - عوامل نجاحه ودعومه. ٧- كيفية

مواجهة الإرهاب ( فكراً وواقعاً) وعلاجه .

## ١- تعريف الإرهاب لغة وشرعاً:

**الإرهاب لغةً:** رَهَبٌ بالكسر يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْباً بالضم ورَهَبًا بالتحريك أي خاف. ورهب الشيء رهباً ورهباً ورهبة: خافه. ويقال: رهبوت خير من رحموت، أي لأن تُرهب وتُخف خير من أن تُرحم.

والرهبة: الخوف والفرع، ترهب الرجل إذا صار راهباً يخشى الله، والراهب: المتعبد في الصومعة.

**والإرهاب شرعاً:** لا يوجد معنى في الشرع في الآيات والأحاديث يصرفه عن معناه في اللغة، وبالتالي يكون لغة وشرعاً بنفس المعنى، قال تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا نَتَّخِذُ الْإِنْسَانَ اتِّخَانًا إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ﴾. أي فيأي فخافون. وقال تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾. أي يدعوننا قربة إلى الله وخوفاً من الله تعالى من الآخرة. وفي الحديث: «عليكم بالجهاد، فإنه رهبانية أمتي» يريد أن الرهبان وإن تركوا الدنيا وزهدوا فيها وتخلوا عنها فلا ترك وزهد ولا تخلُّ أكثر من بذل النفس في سبيل الله، وكما أنه ليس عند النصارى عمل أفضل من الترهّب، ففي الإسلام لا عمل أفضل من الجهاد؛ ولهذا ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله.

**والإرهاب اصطلاحاً:** هناك اصطلاح للإرهاب اصطلح عليه الغرب وأخفى غايته من هذا المصطلح الخبيث، والذي أصبح واقعاً متجسداً في حياتنا ويعني به: قتل المدنيين وتخويفهم وإفزازهم بدافع و غرض سياسي.

## ٢- نشأته والغاية منه:

نشأ الإرهاب كمصطلح أسوة بأخواته فيما تقدم كالوسطية والعمولة والأصولية في الغرب، وبحسب الحاجة إليه وضعت الغاية له. أما مصطلح الإرهاب فقد نشأ في عام ١٩٧٩م بعد مداوات ونقاشات بدأت منذ ما قبل عقد أو عقدين من ذلك التاريخ حتى توصلت إليه الاستخبارات الأميركية والبريطانية في ندوة عقدت لهذا الغرض، وقد سنت تشريعات وقوانين لتحديد الأعمال التي يمكن أن توصف بالإرهاب، وأنواع الحركات التي يطولها المصطلح بعيداً طبعاً عن إرهاب الدول الكبرى؛ لأنه حينها لا تكون له جدوى وفائدة، لأن واضعيه يريدون أن يخدم توجهات ومصالح هذه الدول الكبرى والمستعمرة للوصول إلى المزيد من خنوع وخضوع

المسلمين للغرب، وهذا ما أدى بهم إلى جعل (الإرهاب) كلمة ضبابية يسهل اللعب بها هي وأخواتها بحيث يكون كل منها له مآربه ومقصده الاستعماري. فالإرهاب هو الكلمة التي لم يكن لها واقع، فأوجد لها الغرب واقعاً لتخدم مصالحه. وكذلك سواء أكانت الغاية من المصطلح الاستعمار الفكري أم الثقافي أم الاقتصادي أم السياسي... فهي تحقق له غاية، فما هي غايته؟ إن الغاية من أي فكرة أو أي عمل يعرف إما من الخبرة السياسية والمعلومات السابقة المربوطتين بالواقع المعاش، وهي أفضل من معرفتها عن طريق النتائج التي تتلو تنفيذ وتطبيق هذه الفكرة والعمل؛ لأنه حينها تكون قد وقعت الفأس بالرأس؛ لذلك كانت الطريق الأول أفضل لإنقاذ ما يمكن إنقاذه وإفشال ما يمكن إفشاله من مشاريع قد تؤدي إلى إهلاك الحرث والنسل، فيا ترى: ما المصلحة والفائدة المرجوة لدى الغرب من استخدام هذه الفكرة؟ وأليست دول الغرب هي المستفيد الأول، وعلى وجه الخصوص أميركا. فماذا استفاد الغرب من شبح ما سماه بـ«الإرهاب»؟

### ٣- ماذا استفاد الغرب من مصطلح «الإرهاب» فكراً وواقعاً:

لقد استفاد الغرب، وعلى رأسه أميركا، من استخدام مصطلح «الإرهاب» وتجلت هذه الاستفادة بـ:

١- احتلال أميركا للعراق ومن قبل أفغانستان، ونهب وسلب ثرواتها، وفرض سيطرتها على ما حولها من بلاد وعباد.

٢- هجوم أميركا على بعض البلاد الإسلامية مثل باكستان واليمن بطائرات بدون طيار، وهو انتهاك للبلاد والعباد والبشر والشجر والحجر، وفرض إرهابها على هذه البلاد وقاطنيتها بإذلالهم بهذه الضربات، وكذلك على جيران هذه البلاد على طريقة المثل القائل: «اضرب المربوط يخاف السائر».

٣- فرض ضغوط سياسية واقتصادية على البلاد التي يوجد فيها ما يسمى بالإرهاب، وربطها باتفاقيات ومعاهدات تزيد من سيطرتها على هذه الدول؛ وذلك بإرسال قوات لتلك البلاد، وإقامة قواعد عسكرية فيها، وإرسال جيشها إليها بحجة التدريب ومكافحة الإرهاب والمساعدة في ذلك (وهو في ذلك احتلال عسكري) وكذلك شراء وكسب قواد الجيوش لصالحها، وبيع هذه البلاد أسلحة بمبالغ هائلة وفي كثير من الأحيان أسلحة فاسدة لتكدس وتصدأ دون استخدام

سوى على شعوبها، فمنذ متى لم تُحارب هذه البلاد أعداءها؟؟ مرت عقود وعقود دون حروب، فما فائدة هذه الأسلحة سوى انتفاع الغرب منها، وقمع الشعوب بها، وإرسال خبراء (جواسيس) لتشتري الذمم وتحول الولاءات والعمالات لصالحها.

٤-الضغط على هذه البلاد وإخافة دعائها ومفكريها وأحزابها وإجبارهم على السير معها في فكرة ما يسمى بالإسلام المعتدل الذي يعترف بأجندة الغرب من الديمقراطية وحوار الأديان والحريات العامة، ويرضى بالغرب ويوجد له مبررات مفتراة من القرآن والسنة، والتلبيس على الناس بهذه الدلائل التي لا محل لها في الإسلام، وربط إقامة الخلافة الراشدة ورفع راية العقاب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإرهاب رغم أن المطالبين شرعيان وليسا مرتبطين بالحركات التي تتخذ العنف طريقة للتغيير بل بحزب التحرير الذي يدعو لهذا الهدف العظيم منذ أن نشأ في الخمسينات في عام ١٩٥٣م، ولكن الإعلام المأجور للغرب لا يظهر هذا بل يكتمه، ويعتم على هذه الحركة الصافية النقية التي تدعو للإسلام النقي الصافي ولا تستخدم العنف تأسيساً بطريقة الرسول صلى الله عليه وسلم لتحقيق هذا الهدف العظيم، والذي يتوجب على كل مسلم أن يسعى لإيجاده في الواقع، فهو فرض، وفيه إنقاذ للأمة والعالم مما يعانیه من شقاء الرأسمالية. نعم إن الإعلام الفاسد يظهر الحركات الفاسدة ابتغاء تشويه الإسلام النقي وحملته مما يدل على أن هذه الحركات أعدت وجهزت لتقوم بدور مرسوم لها، سواء أكان ذلك بعلم أم بجهل منها، فتجد أميركا والغرب من ورائها ضالتها وذريعتها لاحتلال البلاد الإسلامية.

٥- العمل على ضرب الإسلام النقي الصافي الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بما تقوم به بعض الحركات من تفجير وأعمال عنف حيث ترفع شعارات حقة مثل راية لا إله إلا الله محمد رسول الله (راية العقاب)، ومن المناداة بإقامة الخلافة الإسلامية الراشدة رغم أنها حق؛ إلا أن من يرفعها هم من يقومون بهذه الأعمال (العنف) فيشوهون هذه الراية وهذه الأعمال العظيمة التي يدعو لها دعاة الخلافة فيخلط الحابل بالنابل، والزبد بما ينفع الناس، وفكر الحق بفكر الباطل.

٦- ربط أشخاص عملاء للغرب وللاستخبارات الأميركية ليقوموا بأعمال العنف هذه في بلاد المسلمين لتمتلك أميركا حجتها لضرب هذه الجهة في أي بلد وفي أي مكان وأي زمان بحجة الإرهاب؛ فيكون العالم كله قرية خاضعة لها بحجة هذا المصطلح الخبيث، فيفرض الغرب أوامره على البلد، فإذا كان تابعاً لها سكتت عنه، وإذا لم يكن كذلك ضغطت عليه بهدف أن

يصبح مالياً لها، أو يحقق بعض مطالبها.

٧- العزوف من قبل المسلمين عن أن يعملوا للتغيير مع الحركات الإسلامية عامة، لاعتبارهم أنها شوهت الإسلام، فتلك تقوم بالعنف، وتلك تجامل وتداهن وتعترف بالديمقراطية، وتلك ترفع شعارات الموت للأعداء وتقتل المسلمين، وتلك تهتم بالسنن وتترك الفروض وتسمي الحاكم ببلاد المسلمين بولي الأمر... وجل هذه الحركات لا تفهم الإسلام فهماً صحيحاً، ولا تطرح مشروعاً لحل المشاكل التي تعاني منها الأمة الإسلامية والعالم؛ وهذا ما أدى إلى نفور الناس والأمة من هذه الحركات وخاصة تلك التي ترفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله ومن ثم تقوم بالعنف فتشوه صورة وفكرة كل من يحمل هذا الراية العظيمة، سواء أكانت طريقته حقاً أم باطلاً.

٨- محاولة إيجاد ما يسمى بالإرهاب الفكري وإصاقه بدعاة الإسلام السياسي (الخلافة الراشدة) الذي يدعو إلى إيصال الإسلام لسدة الحكم، وتطبيقه في مناحي الحياة، وإيقاف التبعية للغرب وجعل الأمة مستقلة عنه، بل قائدة للأمم الأخرى...

يحارب هذا المشروع ويتهم ليُحْمَل المسلمون على نبذ الجهاد وجعله جهاد دفع وإلغاء جهاد الطلب (الفتوحات الإسلامية) الذي لولاه لما كنا مسلمين، وقبول العلمنة والديمقراطية والانتخابات وحصر الإسلام فقط في العبادات كالصلاة والصوم والزكاة والحج، وما يؤكد هذا هو ما دعت إليه السعودية مؤخراً من سن قانون يجيز اعتقال وتجريم كل من يدعو إلى الإسلام السياسي ليصبح في لائحة الإرهاب حسب قانونها امتثالاً لأوامر أميركا، وهذا قد أتى بعد الزيارات المتبادلة للمسؤولين الأميركيين والسعوديين كزيارة أوباما للسعودية مؤخراً قبل شهر؛ ويمكن القول إن جهود الغرب وعملائهم من حكام المسلمين تنصب الآن على محاربة الإسلام السياسي الذي يعمل لإقامة الخلافة الراشدة، وهم في سبيل ذلك يطورون قوانينهم باستمرار حتى تلاحق هؤلاء أولاً بأول، ومن أساليب تطويرها المستحدثة إيجاد تلك الحالة الشاذة من الدعوة إلى الخلافة...

٩- ضرب الإسلام السياسي الذي ينافس الرأسمالية ويهدد زوالها رغم أنه لا توجد له دولة. فبالدعوة إلى «محاربة الإرهاب» تستبق دول الغرب، وعلى رأسها أميركا، الأحداث وتضع معوقات ومزالق لتحول دون عودة الخلافة أو تأخير عودتها؛ فتشوهه من خلال الـ C.I.A وشركة البلاك ووتر الأمنية التابعة لأميركا؛ فتقوم بأعمال العنف هي وعملاؤها ومرترقتها من

جنسيات مختلفة من تفجير وقتل، وإظهار أن من يقوم بهذه الأعمال هم مسلمون ليلصق بالإسلام؛ فيكون رد الفعل عند الغرب ضرب البلاد الإسلامية محل إقامة هؤلاء الذين قاموا بالعنف.

١٠- إيجاد حالة من التوتر والبغض بين الجيش والأمة من جراء قيام الجيش بحملات تفتيش وقصف وقتل بالأسلحة والطائرات بطيار وبدون طيار ضد من يقوم بالتفجيرات والعنف؛ فيوقع فيها ضحايا وأبرياء ومدنيين ما يؤدي إلى أن ينقم أهالي الضحايا على هذه الحركات وعلى الجيش ليقوم أهالي الضحايا بالانتقام من الجيش، وكذلك تنشأ فتنة بين الناس على أساس العرق والطوائف والديانات والقوميات كما حدث في العراق بسبب هذه العمليات التي يجريها الجيش.

١١- إنشاء منظمات والإيعاز إلى مراكز أبحاث، وتقديم ندوات وبرامج ثقافية وإخراج أفلام بعدة لغات تركز على خدمة أميركا وتعريفها لـ«الإرهاب» ويحدث هذا بدعم مالي منها.

#### ٤- صور من الإرهاب الغربي :

عرّف الغرب الإرهاب كما يريد وكما يشاء وفق مصالحه التي تعكس مبدأه القائم على فصل الدين عن الحياة. فبحسب تعريفه، الإرهاب هو القيام بقتل وإفزاز مدنيين بدافع سياسي. فلماذا عرّف بهذا التعريف؟ أليس لمصلحتهم؟ وهل يطبّق هذا التعريف على الناس جميعاً سواء وافق مصالح الغرب أو تعارض معه، أو هناك ازدواجية في التعريف فينطبق على جهات ولا ينطبق على غيرها؟!.

نعم، إن الغرب عرّف الإرهاب بهذا التعريف ليوافق لمصلحته، ومصلحته هي القضاء على الإسلام العدو اللدود له بعد الاشتراكية، رغم أنه ليس له دولة، فما بالنا لو كان لنا دولة خلافة؟! لذلك كان المقصود بهذا الإرهاب الإسلام. وهو قد أوجد جماعات لتقوم بأعمال تشوّه الإسلام، وتقوم بأعمال عدوانية يجد الغرب فيها ذريعة ليضرب الإسلام وبلاده ويحتلها. فبدون هذه الذرائع لا يتسنى له ذلك، وتأكيد هذا الكلام ما خرج من أفواه الغرب نفسه، فقد صرّح ريتشارد مايرز رئيس أركان القوات المسلحة الأميركية من خلال شهادته أمام لجنة شؤون القوات المسلحة في مجلس الشيوخ: «إن الإرهابيين في العراق يريدون إقامة خلافة إسلامية والعودة للقرن السابق» وكذلك تصريح جورج بوش في ٨/١٠/٢٠٠٥م حيث قال: «يعتقد

المقاومون المسلمون أنهم باستيلائهم على بلد واحد سيقودون الشعوب الإسلامية ويمكنونهم من الإطاحة بكافة الحكومات المعتدلة في المنطقة، ومن ثم إقامة إمبراطورية إسلامية متطرفة تمتد من أسبانيا إلى إندونيسيا». وفي مؤتمر صحفي مطوّل عقده بوش يوضح كيف أنه متابع لما وصل إليه ملف الخلافة عند دعائها ما أكده في مؤتمره الذي عقده في ١١/١٠/٢٠٠٦م حيث قال: «إن وجود أميركا في العراق هو لمنع إقامة الخلافة الإسلامية التي ستمكن من بناء دولة قوية تهدد مصالح الغرب وتهدد مصالح أميركا في عقر داره. إن المتطرفين المسلمين يريدون نشر أيديولوجية الخلافة التي لا تعترف بالليبرالية والحريات؛ ولهذا يريدوننا أن نرحل؛ ولكننا باقون حتى لا نندم. وليعلم الشعب الأميركي حينئذ أن وجودنا في العراق كان يستحق المغامرة والرهان. هؤلاء المتطرفون يريدون إرهاب العقلاء والمعتدلين وقلب أنظمة حكمهم وإقامة دولة الخلافة. إن مغامرة الرحيل من العراق خطرة جداً إنها تعني التخلي عن جزء من المنطقة للمتطرفين الراديكاليين الذين سيمجدون النصر على الولايات المتحدة، وستمنحهم هذه المنطقة التي نخليها الفرصة للتآمر والتخطيط بمهاجمة أميركا، واستغلال الموارد التي ستمكنهم من توسيع رقعة دولة الخلافة» الله أكبر، الله أكبر، ماذا بعد هذا التصريح من عداء؟! ألد أعداء الإسلام بوش يصرح بهذا التصريح، فماذا بعد هذا التصريح من حقد على الإسلام، يا أمة الإسلام؟! فأين عقول المسلمين؟ وأين التدبر لخطورة هذا الكلام؟ أليس بوش هو الذي حدّد أن عدوه الإسلام عندما قال إنها «حرب صليبية» قال تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾. نعم هناك رجال يعملون لهذه الخلافة، وهي لن تأتي من الله إلا بعد الإخلاص والوعي والسعي والتضحية والصبر... ولكن المدقق والممعن للنظر والمتدبر لهذا التصريح من بوش يجد أنه يؤكد على أن إحلال الواقع الذي يحاول أن ينكره ويرفضه، وهو الخلافة، قادم، وما هي إلا مسألة وقت. ألم يذكر أنها دولة قوية تهدد أميركا في عقر دارها؟ الله أكبر على الظالمين ﴿وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾. ومن هنا كان من الطبيعي أن يبقى بوش في العراق خشية إقامة الخلافة لأنه بإقامتها سيكون زوال استعمارهم وزوال حضارته. وستكون نتيجته كما صرح «حتى لا نندم». ثم ألم يمدح حكام البلاد العربية بقوله: «ويمكنونهم من الإطاحة بكافة الحكومات المعتدلة في المنطقة» وبقوله: «هؤلاء المتطرفون يريدون إرهاب العقلاء والمعتدلين وقلب أنظمة حكمهم»؟ وهل يمدح هذا العدو اللدود للإسلام إلا من يحمل عقيدته وسياسته وفكرته وينفذ أوامره؟ وهل يمجّد الكافر إلا عميله المنافق، قال تعالى: ﴿يَتَّبِعُهَا

## كذبة اسمها «الإرهاب» (١)

الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخْذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْتَوْلَاءُ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ سَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِرْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَلِيُّونَ ﴿٥٦﴾ . لقد وصف بوش هذه الدول، دول الضرار، بالاعتدال فأى اعتدال هذا؟ إنه السير وفق نهجه وعكس أحكام الإسلام؛ إذ التطرف والأصولية والراديكالية حسب وصف بوش هي بالسير وفق أحكام الإسلام؟ وإذا لم يكن بوش وأشباهه هم أعداء الله والإسلام فمن هم هؤلاء إذن؟! ألم يذم بوش الراديكاليين والمتطرفين ويتخذهم أعداء عندما قال إنهم سينتصرون على أميركا من خلال زيادة مواردهم والتي ستمكنهم من اتساع رقعتهم حسب وصفه؟ فأين أنتم أيها المسلمون من هذا العداء الصريح؟.

إن هذا يذكرنا بتكذيب وتشويه وحرب كفار قريش لسيد الخلق محمد ﷺ عندما كانوا يقولون إن محمداً يزعم أنه يكلم من السماء. فلم لا يحول الصفا والمروة ذهباً؟. وكذلك عندما كان يجادل أُبَيَّ بن خلف بعدما جاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِعَظْمٍ حَائِلٍ فَقَتَتْهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ يَبْعَثُ اللَّهُ هَذَا بَعْدَمَا أَرَمَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، يَبْعَثُ اللَّهُ هَذَا وَبِمِثْلِكَ ثُمَّ يُخِيْبُكَ ثُمَّ يُدْخِلُكَ نَارَ جَهَنَّمَ». وكذلك الحال مع بوش، فهو يستهزئ ويشوه ويشن حربه على الإسلام ويعمل على الصد عن الخلافة؛ لكن وعد الله وعد نافذ وأمره غالب... إن الله أنطق بوش بما أنطقه ليكون دافعاً لحملة الحق ودعاة الإسلام والخلافة لأن يجدوا من أجل السير من أجل تحقيق الغاية العظمى إرضاءً لله سبحانه وتعالى بإقامة الدين والخلافة الراشدة بعونه وحده.

إن «الإرهاب» الذي يقصده الغرب هو عينه الإسلام الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ، وإنه لمن الطبيعي أن يحارب بهذه الشراسة والحقد لأنه المنافس الحضاري الجدي لحضارته المتهاوية، وهو بعد أن قضى على الشيوعية فلا يريد دولة خلافة جامعة للمسلمين مستقلة عنه بل دولاً تابعة ضعيفة يسهل السيطرة عليها في كل مواردها السياسية والاقتصادية والفكرية

والعسكرية ليحركها كيفما شاء ومتى شاء كما يفعل الآن حيث يسخرها لأهدافه في حربه على «الإرهاب» حسب التعريف المطاطي له، والذي لا يعد إرهاب الدول نحو المسلمين إرهاباً، بل دفاعاً عن النفس تجاه اعتداء الإرهابيين. ومن الجرائم الجسام العظام التي ارتكبتها الدول بحق الإسلام والمسلمين ولم تعدّ إرهاباً، بل اتهم الإسلام والمسلمون فيها بأنهم هم الإرهابيون نذكر:

- ١- قتل دكتاتور عصره الهالك ستالين لـ (١١) مليون مسلم في روسيا وحدها.
- ٢- احتلال يهود لفلسطين وارتكاب أبشع المجازر بحق أبنائها داخل فلسطين وخارجها من مثل مجزرة صبرا وشاتيلا التي راح ضحيتها ٣٥٠٠ ضحية.
- ٣- مذابح أهل البوسنة في يوغسلافيا كمذبحة مسجد فوجا (١٢) ألف شهيد. و ٦٠ آلاف مسلم في جسر فورا.
- ٤- قتل المسلمين الإيغور في الصين منذ عام ١٩٤٥م، وقتل العلماء وإتلاف المساجد وتعطيلها.
- ٥- قتل المسلمين بالحبشة على يد الطاغية هيلاسيلاسي حتى أحرق الشيوخ والأطفال والنساء بالنار والبنزين في قرية جرسم. وقتل ١٠٠٠ مصلاً في رمضان بالرصاص من قبل اللعين منغستو مريام بمدينة رايرادار بإقليم أوجادين.
- ٦- مذابح المسلمين في الفلبين وقتل وحرق وبقر البطون، والذبح بالخناجر وقطع الرؤوس وانتهاك الأعراض.
- ٧- مذابح المسلمين في الهند في أحمد آباد في عام ١٩٧٠م التي راح ضحيتها ١٥ ألف مسلم باعتراف إنديرا غاندي وحرق ٣٠٠ مسلمة، ومذبحة آسام الشهيرة التي راح ضحيتها ٥٠ ألف مسلم على يد الهندوس.
- ٨- حرق المسلمين في تايلاند حيث أحرق ١٠٠ مسلم شاب.
- ٩- مأساة قتل المسلمين في كشمير حيث تم تقريباً قتل ٤٤٠٠٠ مسلم، وجرح ٦٧٠٠٠، واعتقال ٤٠٠٠٠ وهدم قرابة ١٢٩٠٠٠ منزل ومسجد، واغتصاب آلاف النساء.
- ١٠- مأساة المسلمين في تايلاند وبورما وليبيريا وسريلينكا وكوسوفا والشيشان وإندونيسيا وأفريقيا الوسطى... حيث قتل مئات الآلاف وأحرق الآلاف و تم فصل الرؤوس عن الأجساد

واغتصاب النساء...

١١- مجازر عدو الله بشار في سوريا التي وصلت إلى أكثر من ٢٥٠ ألف مسلم، والسكوت العالمي على هذه المجازر لأنها ترتكب بحق المسلمين. ألا يعد هذا كله إرهاباً وإجراماً؟! نعم، إن الغرب الحاقد يغمض عينيه ويغفل عن هذا كله ولا يصفه إرهاباً، إنها مآسٍ تدمي القلوب وتفطر الأكباد. إلا أنه لا يكفي أن يتألم القلب وتدمع العيون وتملأ الدنيا عويلاً وصراخاً إن لم نحرك ساكن النفوس، ونجعل من كل ذلك ناراً تحرق كل باطل، ونوراً يعيننا على التغيير فتبراً ذمتنا أمام الله، عسى أن يطفئ ذلك غضب الله علينا بعد أن قصرنا طوال هذه السنين.

إن أميركا وحدها قامت باعتقال رئيس دولة بنما وحاكمته وسجنته، وقاتلت في فيتنام (١٥) سنة وارتكبت هناك أبشع الجرائم، وقصفت ليبيا مرتين، وضربت أفغانستان واحتلتها، وضربت ملجأ العامرية الذي استشهد فيه أكثر من (٣٠٠) فرد حينها معظمهم أطفال، وضربت هيروشيما وناجازاكي بالقنابل الذرية حيث قتل فيها ٢٠٠ ألف شخص، وغزت كوبا في خليج الخنازير، وقتلت أكثر من مليوني عراقي، ألا يُعدُّ هذا كله إرهاباً في حق الإنسان الذي تدعي زوراً وبهتاناً، المحافظة على حقوقه!

وهكذا نرى أن أميركا والغرب أصحاب غرض في حربهم على الإرهاب بحيث ينصب جلّه على الإسلام الحق وعلى أصحاب المشروع الإسلامي، ويتغاضى عن إرهاب الدول التي تسير وفق مفهومها للإرهاب. وإلا فلماذا اعتبرت أميركا تفجير مبنى مكتب التحقيقات الفيدرالي في أوكلاهوما إرهاباً عندما حسبته من فعل المسلمين، ولكن عندما تبين لها أن وراءه منظمات أميركية غيرت رأيها وأصبح عملاً إجرامياً، وليس بإرهابي. وكذلك اعتبار أميركا لحركة ثوار نيكاراغوا حركة مقاومة، وكذلك جيش التحرير الأيرلندي، بينما تعتبر على النقيض من ذلك الحركات الجهادية الإسلامية حركات إرهابية... هذه هي الازدواجية في المعايير، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل دلالة واضحة على حربها الضروس على الإسلام، وعلى استخدام الإرهاب تارة وتعطيله تارة أخرى وفق مصالحها. أي إن «الإرهاب» هو الذي لا يتماشى مع مصالحها. والـ «لا إرهاب» هو الذي يسير وفق مصالحها. نعم هذه هي عدالة أميركا التي تقود العالم بمبدئها الرأسمالي الكافر الظالم! □

[يتبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

## هل انهيار أميركا حقيقة أم خيال؟ (٣)

عابد مصطفى

في الجزء الثالث والأخير من السلسلة يناقش الكاتب بإيجاز ما إذا كانت مكانة أميركا في العالم قد تراجعت خلال العقد الماضي أو نحو ذلك، ويركّز على الجانب السياسي من قدرتها على حل مشاكل العالم.

في الجزء السابق تم تحديد مقياس يُقاس به تراجع الدول، والسمات الرئيسية لهذا المقياس، وهي ثلاثة أنواع من التفكير: السياسي، والفكري، والتشريعي، وتأثيرات كل منها على مكانة الأمة نسبياً مقارنة بالأمم الأخرى. وقد تبين أن أهم نوع من التفكير هو التفكير السياسي، الذي له تأثير عظيم على الأنواع الأخرى. وللإيجاز فإن الفكر السياسي فقط هو الذي سيتم اعتماده لتقييم التراجع الأميركي، والشرح المفصّل لأنواع التفكير الأخرى فيما يتعلق بتراجع أميركا هو خارج نطاق هذا المقال.

يجب على دراسة التراجع السياسي الأميركي أن تشمل الشؤون الداخلية والخارجية على حد سواء، ولكن لأن هذه المادة تقتصر على عدد معين من الكلمات سوف يتم التركيز على الشؤون الخارجية فقط. ومع ذلك، لا بد من القول بأن الفكر السياسي في الشؤون الداخلية والخارجية يرتبطان ارتباطاً وثيقاً في الدول التي تتبنى عقيدة، فإذا ما انخفض التفكير السياسي الداخلي فسوف يعيق ذلك أداء الدولة في الخارج، وإذا ما وجدت أخطاء جسيمة في الخارج فسوف تكلف باهظاً على الجبهة الداخلية. وعلى سبيل المثال، فشل الحكومة الأميركية في منع الأزمة الاقتصادية عام ٢٠٠٨م أثر على مسائل سياسية داخلية وخارجية على حد سواء. من ناحية أخرى، فالحروب الخارجية في العراق وأفغانستان جعلت الأميركيين أكثر تردداً تجاه المشاريع الخارجية، وهذا تسبب في الاستفاضة من البحث الروحي حول ما ينبغي أن يكون دور أميركا في العالم.

في ٢٨ مايو ٢٠١٤م، تحدث رئيس الولايات المتحدة أوباما أمام خريجي الأكاديمية العسكرية الأميركية في "ويست بوينت" معبراً عن المأزق الذي تواجهه أميركا في الساحة الدولية، قائلاً: "أميركا يجب أن تكون دائماً القائدة على الساحة الدولية، إذا لم نفعّل سوف يفعل غيرنا، الجيش الذي تنتمون إليه كان وسوف يكون دائماً العمود الفقري لتلك القيادة، ولكن العمل العسكري للولايات المتحدة لا يجب أن يكون المكون الوحيد أو حتى الرئيسي في قيادتنا في كل حال من الأحوال، إذا كانت لدينا أفضل مطرقة فهذا لا يعني أن كل مشكلة هي مسمار" [ملاحظات أوباما في حفل تخرج "ويست بوينت"، والـ "ستريت جورنال" ٢٨ مايو ٢٠١٤م]. إن قوله هذا يشير بوضوح إلى أن أميركا قد اعتمدت كثيراً على القوة العسكرية بدلاً من الحلول الدبلوماسية

### هل انهيار أميركا حقيقة أم خيال؟ (٣)

والسياسية للحفاظ على مكانتها فقط باعتبارها الدولة الرائدة في العالم. وعلى مدى العقد الماضي وأكثر، لجأت أميركا بشكل متزايد إلى القوة العسكرية لحل المشاكل العسكرية المعقدة، وهذا بدوره أدى إلى تقلص النفوذ السياسي الأميركي حول العالم، وإشارة أوباما في خطابه إلى استخدام القوة العسكرية بأنها "عنصر أساسي" تؤكد حقيقة أن أميركا تواجه للمرة الأولى - ومنذ سنوات عديدة - أزمة في القدرة على استخدام نفوذها السياسي في حل المشاكل الدولية. إنَّ النفوذ السياسي لإيجاد حلول سياسية مجدية هو المقياس الحقيقي في التفكير السياسي في الشؤون الدولية، فالنفوذ السياسي ضروري ليس فقط لاستخلاص حلول سياسية بل وأيضاً لتطبيقها.

والمقصود بالنفوذ السياسي الأميركي هو القدرة الأميركية على تغيير سلوك الدول الأخرى لقبول الحلول السياسية التي تنتجها وتنفيذها. عملياً النفوذ السياسي يترجم إلى قدرة أميركا على السيطرة على بلد معين: الحاكم، والحكومة، والوسط السياسي، ومؤسسات الدولة (مثل القضاء، والخدمة المدنية... وغيرها)، والجيش، مع الهدف الأساسي وهو ضمان عدم معارضة الشعب للحلول السياسية التي تملئها عليه. وكلما زاد النفوذ السياسي على بلد قلَّت الحاجة لاستخدام القوة العسكرية، والعكس صحيح؛ فإذا قل النفوذ السياسي على بلد تزداد بذلك الحاجة إلى القوة العسكرية (والقوة العسكرية هنا تعني إزالة الحواجز المادية مقابل نجاح قبول الحلول السياسية وتنفيذها).

ولشرح كيفية تراجع النفوذ السياسي الأميركي دولياً، ننظر في الأمثلة التالية: كلنا نتذكر المتعجرف جورج بوش الابن واقفاً وراء شعار "تم إنجاز المهمة" على حاملة الطائرات "إبراهيم لنكولن" يدي بخطابه "انتصار العراق"، قائلاً: "في هذه المعركة، لقد قاتلنا من أجل قضية الحرية، ومن أجل السلام في العالم، أمتنا وحلفاؤنا فخورون بهذا الإنجاز... في معركة العراق، انتصرت الولايات المتحدة وحلفاؤها فقط." [نص خطاب بوش، سي بي سي، ١ مايو ٢٠٠٣م]. إن خطاب النصر كذبه الواقع السافر من حرب العصابات التي اجتاحت القوات الأميركية وحلفاءها، فأمركا سرعان ما وجدت نفسها غارقة في المستنقع العراقي الذي وجدت صعوبة في تخليص نفسها منه، فتم التخلي بسرعة عن إرساء الديمقراطية في العراق (دفع سعر النفط الخام إلى أدنى مستوياتها، وإنشاء القواعد العسكرية لإرساء النظام في البلدان المجاورة... الخ)، بدلاً من ذلك، كانت أميركا متورطة في حرب عصابات طويلة، تصارع من أجل حل المشكلة الأساسية في العراق وهي إيجاد حكومة فاعلة.

عندما انقشع الغبار أخيراً، وكانت أميركا قادرة على تسليم الرجال الذين اختارتهم لتسيير الحكومة المضطربة والمؤسسات الهشة والجيش غير المجهز، انسحبت أميركا من العراق تاركة وراءها الفوضى وعدم الاستقرار، وعلى الرغم من السيطرة على كل مقاليد الدولة في العراق، كان النفوذ السياسي الأميركي ضئيلاً عند الحديث عن حل أكبر مشاكل العراق، وهو عدم

### هل انهيار أميركا حقيقة أم خيال؟ (٣)

الاستقرار! العراق هو المثال الكلاسيكي حيث استخدمت الولايات المتحدة أقصى قوتها العسكرية، في حين فشلت سياسياً. اليوم، ذهب العراق من سيئ إلى أسوأ، وهو على شفا التفكك، ومرة أخرى، تستخدم أميركا أساليب الجيش السري لتقطيع أوصال العراق وتأمل بذلك تحقيق الاستقرار في أجزائه.

وتعثر أميركا في أفغانستان أكثر إيلاماً، والصورة أسوأ من العراق، فمن الناحية العسكرية فشلت أميركا في هزيمة طالبان، وفشلها على الجبهة السياسية كان أكبر بكثير. منذ أيام مؤتمر "بون" عام ٢٠٠١م وأميركا تكافح من أجل تشكيل حكومة أفغانية يمكن أن يمتد حكمها إلى خارج كابول، والاتفاق الحالي بوساطة وزيرة الخارجية الأميركية لحل خلافات "عبد الله" و"غني" هو أحدث مثال في هذه الملحمة، وليس مستغرباً قيام أميركا بعد ذلك بتغيير استراتيجيتها وتأجيل موعد الخروج من أفغانستان عدة مرات. وأخيراً في يونيو ٢٠١٢م، وخلال قمة حلف شمال الأطلسي في شيكاغو، قبلت أميركا وحلفاؤها الهزيمة، وجاء في البيان المشترك الصادر عن الرغبة الجماعية لجميع دول حلف الناتو بإسدال الستار على مغامراتهم السيئة في أفغانستان: "بعد عشر سنوات من الحرب، ومع الاقتصاد العالمي المترنح، فإن الدول الغربية لم تعد تريد أن تخسر، سواء في المال أو في الأرواح، ولا أن تدفع مزيداً من تكاليف جهودها في مكان قاوم لقرون أية محاولة خارجية لترويضه." [يقول أوباما: نحن الآن موحدون لإنهاء الحرب في أفغانستان، ستار توريون، ٢١ مايو ٢٠١٢م].

إن الإخفاقات السياسية الأميركية لا تقتصر فقط على منطقة الشرق الأوسط وأوراسيا، فأداء أميركا في أفريقيا في النفوذ السياسي على نفس القدر من السوء. ففي يوليو ٢٠١١م صوّت جنوب السودان تحت الرعاية الأميركية بالأغلبية الساحقة للانفصال عن السودان، لتتمكن أميركا من السيطرة أكثر على موارد النفط في الجنوب، وللحد من نفوذ الصين المتنامي، لكن البلاد بعد عامين شهدت حرباً أهلية واسعة النطاق، والانهيار المذهل لجنوب السودان يدعو إلى السؤال عن تفاؤل الولايات المتحدة في وقت سابق بشأن مستقبل البلاد، وكان لصحيفة نيويورك تايمز هذا القول: "جنوب السودان هو صناعة أميركية بطرق عديدة، اقتطعته من السودان الذي مزقته الحرب في استفتاء مدبر بشكل واسع من قبلها هي ومؤسساتها الحساسة، وغذته ملايين الدولارات من المساعدات الأميركية. ولكن الصراع العكر والمشعب هناك جعل إدارة أوباما تسعى جاهدة لمنع تفكك إنجاز أميركا في أفريقيا." [الولايات المتحدة تواجه خيارات صعبة في جنوب السودان، نيويورك تايمز، ٣ يناير ٢٠١٤م]. وجنوب السودان ليس وحده، فهناك دول أخرى في أفريقيا تسيطر فيها أميركا على الحكومة والمؤسسات المدنية والجيش، ولكنها غير قادرة على إيجاد حلول سياسية دائمة توفر الأمن والحكم.

أما علاقة أميركا مع روسيا فقد اتخذت منعرجاً للأسوأ عندما كانت أميركا القوة الراجحة في أوروبا الشرقية ونفوذها السياسي فقد وصل القاصي والداني. ومع الوتيرة السريعة لتوسع

### هل انهيار أميركا حقيقة أم خيال؟ (٣)

الناطو والاتحاد الأوروبي، كانت روسيا الطرف المتلقي، خصوصاً في عهد كلنتون. مع ذلك، في السنوات الست الماضية، أخذت الأمور منحى خاطئاً بالنسبة للولايات المتحدة؛ فمن تقسيم جورجيا إلى مناطق أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية المحتلة إلى ضم شبه جزيرة القرم، وروسيا تتحدى بشكل متزايد سيادة أميركا ونفوذها، وليس فقط في القوقاز، بل وأيضاً في دول آسيا الوسطى مثل أوزبكستان وقرغيزستان. وقد نقل وزير الخارجية الأسبق (روبرت غيتس) في صحيفة "وول ستريت جورنال" هذا القول عن بوتين: "نريد لروسيا أن تكون شريكاً، ولكن الواضح الآن أن الأمر غير ممكن تحت إدارة السيد بوتين، الذي أظهر طمعه الكبير غير المقتصر على شبه جزيرة القرم أو حتى أوكرانيا. إن أفعاله تتحدى نظام ما بعد الحرب الباردة بأكمله، بما في ذلك حق الدول المستقلة في التحالف والقيام بالأعمال التجارية مع من تختاره". لقد عملت أميركا جاهدة منذ أوائل التسعينات لكسب النفوذ السياسي في منطقة ما بعد الاتحاد السوفياتي، لكن أغلب محاولاتها تم إفشالها من قبل بوتين في الآونة الأخيرة، وأميركا الآن تواجه حزماً كبيراً من روسيا، مما يشكل تحديات جديدة لم توجد من قبل، لذا فمن الواضح أن هذا يعتبر فشلاً أساسياً للسياسة الأميركية.

وأخيراً، نتناول أعداء أميركا الآخرين (الصين)، حيث الصورة البارزة في منطقة آسيا والمحيط الهادئ هي صورة فشل أميركا في احتواء صعود الصين النيزكي كقوة إقليمية. لسنوات عديدة، كانت الدعامة الأساسية للسياسة الأميركية في آسيا والمحيط الهادئ لبناء بنية أمنية قوية مع الدول المجاورة للصين هي منع بكين من التوسع نحو الخارج، لكن انتهاك الصين للأمن في عدد من المناسبات من خلال مزيج من النزاعات الإقليمية مع جيرانها والمناورات العسكرية العدوانية، أجبر الولايات المتحدة على دعم دفاعاتها، وعلى حد تعبير صحيفة نيويورك تايمز، يبدو أن الإجراءات الصينية كانت متعمدة، حيث تقول الجريدة: "إن الصين تضغط لتفكيك تحالفات أميركا في جميع أنحاء آسيا، في محاولة لفك الروابط التي جعلت هذه الدول قريبة من واشنطن وسمحت للولايات المتحدة أن تكون قوة بارزة في المنطقة منذ الحرب العالمية الثانية. [التململ الأمريكي في آسيا مهدد بتحدي الصين للحلفاء، نيويورك تايمز، ٣٠ مايو ٢٠١٤م]. وللتحقق من الجراءة الجديدة التي اكتسبتها الصين، تخطط أميركا لإعادة ٦٠٪ من أسطولها البحري في أوروبا إلى آسيا والمحيط الهادئ كجزء من «استراتيجية الولايات المتحدة المحورية في آسيا» المرغوبة، كما صرح بذلك أوباما. وتشمل التدابير الأخرى، تجديد أميركا للاتفاقات العسكرية وتوسيعها مع الدول المطلة على الجزء الآسيوي من المحيط الهادئ، فضلاً عن دعم بلدان أخرى، مثل تشجيع اليابان على تعديل دستورها لكي يتسنى لطوكيو لعب دور أكبر. لكن على الرغم من كل هذا، تقول الولايات المتحدة إن حلفاءها لا يشعرون بالارتياح تجاه الصين ويشككون في التزام واشنطن على المدى البعيد، ذكرت وكالة رويترز: «هناك أيضاً شكوك بين بعض الحلفاء الآسيويين أنهم إذا تعرضوا لتهديد من الصين فإن الولايات المتحدة على الرغم من

### هل انهيار أميركا حقيقة أم خيال؟ (٣)

التزامات المعاهدة، لن تأتي لمساعدتهم. ربما قد تصوغ مشروع رد يهدف إلى التحكم أكثر في تضرر علاقتها الحيوية الخاصة مع الصين (ثاني أكبر قوة اقتصادية في العالم). «أوباما يسعى لإنقاذ محور "آسيا" بسبب حلق الحلفاء على الصين، رويترز، ١٨ أبريل ٢٠١٤م. هذه ليست سوى حالات قليلة تُظهر تلاشي حظوظ السياسة الأميركية على مدى العقد الماضي وأكثر، وهناك دلائل مماثلة من بلدان في قارات أخرى. وهنا يجب علينا ذكر بعض الملاحظات:

**أولاً:** زوال النفوذ السياسي الأميركي في الخارج تسارع بعد غزو بوش للعراق عام ٢٠٠٣م، وبكل المقاييس، فقد حملت القرارات السياسية الضعيفة آثاراً هائلة على السياسة الخارجية الأميركية. وإذا كان العراق خطأً استراتيجياً للرئيس بوش، فإن الفشل في إيجاد حل في سوريا هو خطأ أوباما الاستراتيجي في الوقت الحاضر، ليس بنفس الحجم كالعراق، لكن قد يكون. **ثانياً:** انحسار النفوذ الأميركي يأتي في وقت كانت فيه القوة العسكرية الأميركية في ذروتها، وعلى الرغم من هذا فإن أميركا عاجزة عن تحويل نجاحها العسكري إلى مكاسب سياسية. أميركا جيدة جداً في تدمير الدول، ولكن سيئة للغاية في بناء الأمم، فهذا الأمر يتطلب مستوى عالياً من الفكر السياسي في رعاية شؤون الناس، على الرغم من أن أميركا تعمل على تأمين حقها في إدارة شؤون الناس.

**ثالثاً:** في الأماكن التي يتضاءل فيها النفوذ السياسي الأميركي، تواجه أميركا إما تحدياً سياسياً من قوى كبرى، مثل الوضع في أوكرانيا، أو من السكان الأصليين، في شكل وعي سياسي بقيادة حركات سياسية، وغالبية العالم الإسلامي تندرج ضمن هذه الفئة.

**رابعاً:** ليس من قبيل المبالغة القول إنه بالمقارنة مع الثمانينات والتسعينات، أميركا لم تتمتع بأي نجاح سياسي ذي سمعة منذ ٢٠٠٣م، والنجاحات السياسية القليلة التي حققتها أميركا تحولت بسرعة إلى فشل، بل وأصبح بعضها كوابيس ذات أبعاد هائلة.

**خامساً:** التراجع الحاد للنفوذ السياسي الأميركي يكمن في العالم الإسلامي، على الرغم من سيطرة أميركا على مقاليد الحكم في العديد من البلدان مثل باكستان وسوريا ومصر... الخ، وهذا يعني أن شعوب هذه البلدان ليست فقط معادية للولايات المتحدة، ولكن أصبحت أيضاً منفصلة عن الاشتراك في الأفكار والثقافة الغربية، هذا يجعل الأمر أكثر صعوبة على أميركا في إيجاد حلول سياسية وفرضها من دون استخدام القوة العسكرية مباشرة أو غير مباشرة من خلال القوات المحلية.

نأمل أن القارئ قد أصبح قادراً على أخذ الأفكار الواردة في المقالات الثلاث وتطبيقها في محاولة فهم طبيعة الأمم، نهضتها وانحطاطها. □

بسم الله الرحمن الرحيم

## المجتمع المدني ومنظّماته (٦): بطلان استناد المجتمع المدني إلى الأفكار الغربية «المؤسّمة»

د. ماهر الجعبري

انتهت الحلقة السابقة إلى تبيان استناد ترويج المجتمع المدني إلى الرأسمالية والعلمانية والليبرالية، وبأنه استناد لفكر غربي باطل فكرياً وإسلامياً، وذلك بعدما أصّلت الحلقات من قبلها خلفيات المجتمع المدني التاريخية والسياسية. وتتناول هذه الحلقة موضوع بطلان استناد المجتمع المدني إلى الأفكار الغربية «المؤسّمة».

هنالك حزمة من الأفكار الفرعية التي يبنى عليها المجتمع المدني تروّج بين أبناء الأمة الإسلامية كبدائل فكرية عن مفاهيم إسلامية أصيلة أو ك«توفيق» معها. وهذه الفئة من المفاهيم تندرج ضمن محاولات التضليل الفكري، وينخدع بها بعض المضللّين فيدعون لها على أنها أفكار إسلامية أو تتوافق مع الإسلام، بينما هي في الحقيقة تُطرح لإشغال المسلمين بمطالب ترقيعيّة، ولصرفهم عن التفكير بالحل الجذري. ونتيجة لمحاولات «التهجين» الفكري لتلك المفاهيم ومحاولات تهريبها من خلال تغليفها بأغشية من الإسلام، ولذلك يتداولها بعض المسلمين بشيء من القبول. وتتضمن هذه المفاهيم كل من المواطنة، والحدّاتة، والتعددية، والمشاركة السياسية، وتداول السلطة. وفيما يلي مناقشة إسلامية لهذه المفاهيم الفرعية.

### أولاً: بطلان المواطنة كمستند للمجتمع المدني

المواطنة ببساطة هي الانتماء للأرض والوطن دون غيرها من الانتماءات والولاءات الأخرى، واعتبار الوطن هو المرجعية التي تجمع الناس الذين يعيشون فيه. وبناء عليها يتمتع الإنسان بالمساواة مع بقية المواطنين بمجموعة من الحقوق، تعرّف حسب مفاهيم حقوق الإنسان: الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويلتزم بأداء مجموعة من الواجبات تجاه الدولة التي ينتمي لها. وتتجسد هذه المفاهيم عادة في التشريعات الوضعية.

ويتردد أيضاً مصطلح الجنسية بمعنى قريب كما يذكر أحد الكتاب بأن: «الجنسية معيار للتمييز في وقتنا الحاضر بين الأجنبي والوطني. وهي مفهوم وضعي علماني حديث الظهور يتم التمييز بموجبه بين البشر على أساس الانتماء الوطني لا الديني».

المجتمع المدني ومنظماته (٦): بطلان استناد المجتمع المدني إلى الأفكار الغربية «المؤسمة»  
ويعتبر بعض الكتاب أن المواطنة هي القلب النابض لمفهوم الديمقراطية أو روحها، وبالتالي فدحضا متعلق أيضاً بدحض الديمقراطية. وتعرف الموسوعة الحرة- ويكيبيديا المواطنة بأنها وحدة الانتماء والولاء من قبل كل المكوّن السكاني في البلاد على اختلاف تنوعه العرقي والديني والمذهبي للوطن الذي يحتضنهم، وأن تذوب كل خلافتهم واختلافاتهم عند حدود المشاركة والتعاون في بنائه وتنميته والحفاظ على العيش المشترك فيه.

ويطرح مفهوم المواطنة، كأحد مرتكزات المجتمع المدني ومجالات ترويجها، لصرف المسلمين عن التوحد على أساس العقيدة، ولمواجهة المشاعر المبدئية لدى المسلمين نحو تلك الوحدة. وقد جاء في وثيقة «الأردن أولاً» المقدمة للملك عبد الله، بعد أن أعدت بناء على تكليف منه، ما يؤكد أن مفهوم المواطنة يطرح في معرض الصراع مع المطالبين بالإسلام ومن يسمّونهم متطرفين، فقد نصّت على ما يلي: «الأردن أولاً، تكريس لمفهوم المواطنة، كحق أساسي لكل مواطن أردني، كفله الدستور، لا يجوز الانتقاص منه، وهي عامل إيجابي محفّز على تعميق المشاركة السياسية، وتخطي النزعات السلبيّة، وعنوانها: لا فضل لأحد على الآخر، إلا بما يقدمه لوطنه وشعبه». هكذا النص في الوثيقة المقترحة يبطل بشكل واضح مقياس التقوى (الذي ورد في حديث المفاضلة بين الناس)، مستبدلاً به مقياس الوطن والمواطنة!

إذاً، فالمواطنة مفهوم مرجعه الوطن وليس الدين، ولا يحدد للدين أي دور في تنظيم الحياة، وهو لا يعترف بالاختلافات على أساس المعتقد، ومن ثم فلا فرق فيها مثلاً بين المسلم والمرتد في الحقوق والواجبات. وهذا المفهوم يختلف اختلافاً عريضاً مع الإسلام، حيث توجب الأحكام الشرعية حد القتل على المسلم إذا ارتد ولم يتب، فيفقد حياته وهي أعلى حق في المواطنة عند منظريها. ثم إن مفهوم المواطنة يربط الناس على أساس الرابطة الوطنية التي هي رابطة غير مبدئية، وبالتالي فهي غير دائمة وغير صالحة لإيجاد أمة متماسكة، بينما يربط الإسلام المسلمين برابطة العقيدة الإسلامية، وهي رابطة مبدئية تحقق ديمومة تماسك المجتمع. والإسلام يُرجع الأمور كلها للمبدأ الإسلامي، ولا يوجد أية مرجعية للوطن في صياغة الحياة وأنظمتها بل هي مستندة للأحكام الشرعية ولا شيء غير.

### التبعية الإسلامية لا المواطنة العلمانية

قد يختلط مصطلح المواطنة لدى بعض المسلمين مع مفهوم التبعية في الدولة الإسلامية، أو مصطلحات أخرى شبيهة تردت لدى الفقهاء المسلمين مثل «الرعية» و «أهل دار الإسلام». والتبعية في الدولة الإسلامية تشمل الذين يعيشون ضمن دار الإسلام، أي الذين

يخضعون لسلطان المسلمين ويعيشون ضمن حدود الدولة الإسلامية بغض النظر عن أوطانهم. وهذا بالطبع مفهوم مختلف، إذ يحمل التبعية في دولة الإسلام مسلمون وأهل ذمة من غير المسلمين. جاء في كتاب نظام الحكم في الإسلام الذي أصدره حزب التحرير تحت عنوان «شكل الحكم في الإسلام»: «وطريقة الإسلام في الحكم هي أنه يسوّي بين المحكومين في جميع أجزاء الدولة، وينكر العصبية الجنسية، ويعطي لغير المسلمين الذين يحملون التبعية حقوق الرعاية وواجباتها، فلهم ما للمسلمين من الإنصاف، وعليهم ما على المسلمين من الانتصاف، بل هو أكثر من ذلك لا يجعل لأي فرد من أفراد الرعاية-أيّاً كان مذهبه- من الحقوق ما ليس لغيره ولو كان مسلماً، فهو بهذه المساواة يختلف عن (الإمبراطورية)...».

إذاً، هنالك تبعية للناس في الدولة الإسلامية ودون تمييز، ولكن أسس النظرة مختلفة تماماً ما بين أسس شرعية وأسس ديمقراطية وضعية.

والناس حسب الشرع الإسلامي سواسية أمام القانون، سواسية في الأمور التي تتعلق بـ«إنسانيّتهم»، ولكن هنالك فروقاً واضحة في الأحكام الشرعية، حسب معتقداتهم؛ فمثلاً يتوجب على المسلم الجهاد، ولا يتوجب على الذميّ، الذي يتوجب عليه في المقابل دفع الجزية. وحسب مفهوم المواطنة، فلكل مواطن الحق بالترشّح ليصبح حاكماً، بينما الإسلام لا يعطي هذا الحق إلا لمن كان مسلماً، مع أنه في الوقت نفسه يسمح دخول غير المسلم في مجلس الشورى لأن الشورى ليست حكماً، كما جاء ضمن مبحث «حكم الشورى» وتحت بند «عضوية مجلس الشورى» في كتاب نظام الحكم في الإسلام: «لكل من يحمل التبعية إذا كان بالغاً عاقلاً الحق في عضوية مجلس الأمة، وله الحق في انتخاب أعضاء مجلس الأمة، سواء أكان رجلاً أم امرأة، مسلماً كان أم غير مسلم. وذلك لأن مجلس الأمة وكيل عن الناس في الرأي فقط، وليست له صلاحية الحكم والتشريع».

ويبين الكتاب المذكور المساواة في الأمور الإنسانية بالقول: «وأيضاً فالإسلام ينظر للرعايا الذين يحكمهم نظرة إنسانية محضة، بقطع النظر عن الطائفية، والجنس، والذكورة، والأنوثة. وتكون سياسة الحكم المرسومة لهم بوصفهم الإنساني فقط، حتى يكون الحكم مصلحة الإنسانية، ليخرجها من الظلمات إلى النور. ولهذا كان الرعايا متساوين في الحقوق والواجبات المتعلقة بالإنسان باعتباره إنساناً، من حيث تطبيق الأحكام الشرعية على الجميع، والقاضي حين يفصل الخصومات، والحاكم حين يحكم، لا يفرق بين الناس، بل يعاملهم على السواء بوصفهم يحملون التبعية لا بأي وصف آخر».

المجتمع المدني ومنظماته (٦): بطلان استناد المجتمع المدني إلى الأفكار الغربية «المؤسمة»  
أما مشروع دستور الدولة الإسلامية (الذي أعده حزب التحرير) فيحدد هذه الحقوق والواجبات كلها بالأحكام الشرعية، وبالتالي فالإسلام (لا الديمقراطية أو الشراكة في الوطن) هو المرجع (الوحيد الأوحده) في سنّها وتشريعها، فقد ورد ضمن المادة ٥: «جميع الذين يحملون التابعية الإسلامية يتمتعون بالحقوق والواجبات الشرعية». ومن ثم يُحرّم الدستور التمييز بينهم حسب المادة ٦: «لا يجوز للدولة أن يكون لديها أي تمييز بين أفراد الرعية في ناحية الحكم أو القضاء أو رعاية الشؤون أو ما شاكل ذلك، بل يجب أن تنظر للجميع نظرة واحدة بغض النظر عن العنصر أو الدين أو اللون أو غير ذلك». وأكد مرجعية الشرع في المادة ٧: «تنفذ الدولة الشرع الإسلامي على جميع الذين يحملون التابعية الإسلامية سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين على الوجه التالي:

- أ - تنفذ على المسلمين جميع أحكام الإسلام دون أي استثناء.
- ب - يُترك غير المسلمين وما يعتقدون وما يعبدون ضمن النظام العام.
- ج - المرتدون عن الإسلام يطبق عليهم حكم المرتد إن كانوا هم المرتدين، أما إذا كانوا أولاد مرتدين وولدوا غير مسلمين فيعاملون معاملة غير المسلمين حسب وضعهم الذي هم عليه من كونهم، مشركين أو أهل كتاب.
- د - يعامل غير المسلمين في أمور المطاعم والملبوسات حسب أديانهم ضمن ما تجيزه الأحكام الشرعية.
- هـ - تفصل أمور الزواج والطلاق بين غير المسلمين حسب أديانهم، وتفصل بينهم وبين المسلمين حسب أحكام الإسلام.
- و - تنفذ الدولة باقي الأحكام الشرعية وسائر أمور الشريعة الإسلامية من معاملات وعقوبات وبيّنات ونظم حكم واقتصاد وغير ذلك على الجميع ويكون تنفيذها على المسلمين وعلى غير المسلمين على السواء، وتنفذ كذلك على المعاهدين والمستأمنين وكل من هو تحت سلطان الإسلام كما تنفذ على أفراد الرعية إلا السفراء والقناصل والرسل ومن شاكلهم. فإن لهم الحصانة الدبلوماسية.»

هكذا يعرف الإسلام التابعية للدولة ويجعل الشرع الإسلامي هو المرجع الوحيد الأوحده في تشريعاتها، بينما يعرف مفهوم المواطنة الذي يطرحه الفكر الغربي الحقوق حسب مفاهيم حقوق الإنسان (المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية) الوضعية، وهي خليط

لا يمكن أن يتجانس مع الأحكام الشرعية.

إذاً، فالمناداة بالمواطنة على أساس الوطن، كمدخل لتشريع منظمات المجتمع المدني، من قبل من التبس عليهم الأمر من المسلمين، هي مناداة بشعار كفر تم تحويله وتفصيله ليتوافق مع الإسلام، وهي مناداة باطلة، ويبطل بالتالي استناد ترويج المجتمع المدني للمواطنة.

### ثانياً: بطلان مفهوم الحداثة كمستند للمجتمع المدني

تعتبر الحداثة من مرجعيات الدعوة إلى إفساح المجال للمجتمع المدني، وتأتي تلك الدعوة استجابة لمتطلباتها. وحسب الموسوعة الحرة- ويكيبيديا، فإن كلمة (حداثة - Modernity أو عصنة أو تحديث) تعبر عن أي عملية تتضمن تحديث وتجديد ما هو قديم، وهي تستخدم في مجالات عدة، "لكن هذا المصطلح يبرز في المجال الثقافي التاريخي ليدل على مرحلة التطور الثقافي والفكري التي طبعت أوروبا بشكل خاص في مرحلة العصور الحديثة (التي تلي مرحلة العصور الوسطى)". وهذا الارتباط الثقافي والتاريخي للمصطلح هو مرتبط الفرس في الموقف من تداوله بين المسلمين.

يمكن القول إنه ليس هنالك تحفظ على المعنى اللغوي للحداثة والتحديث، خصوصاً وهو يرتبط مثلاً بالشؤون المادية لحياة الناس مثل تحديث التقنيات والعلوم. يعني بالعموم لا يبدو ثمة مانع فكري من تداول كلمة الحداثة إذا اقتصرنا على الجوانب المادية «المادية» في حياة الناس، بل هي مما يتوجب على الأمم أن تسعى لها لتحقيق الرفاهية لشعوبها. ولكن الإشكالية الفكرية تتمثل في تحديث وعصنة الجوانب الحضارية المرتبطة بثقافة الأمة، وهي أيضاً في بروز مصطلح الحداثة في الجانب الثقافي وارتباطه بالخلفية التاريخية الأوروبية، وذلك ما يجعل استعماله فيما هو مخصص له (أساساً) هو استعمال مفهوم كفر وترويج لفكر يناقض الفكر الإسلامي. فمثلاً، قام «التاريخ الثقافي» للأمة الإسلامية على تطبيق الإسلام في كافة مناحي الحياة تحت ظل الخلافة الإسلامية، ومن ثم تطبيق مفهوم الحداثة (الانقلابي على ثقافة السلف حسب المصطلح الذي يطرحه الغرب) يعني تحديث هذا الجانب الحضاري، أي إلغاء فكرة الدولة الإسلامية! وهنا لا بد أن يتساءل المسلم: كيف يمكن أن يتم تحديث الأحكام الشرعية التي تحدد هذا النظام إلا إذا تم التخلي عنها واتباع غيرها؟ كيف يتم مثلاً تحديث نظام العقوبات؟ هل يتم تغيير حكم قطع يد السارق إلى حكم السجن مثلاً من أجل متطلب الحداثة؟ أم يتم تعطيل حكم الزاني المحصن من أجل التحديث؟ أم يتم تغيير النظام السياسي القائم على وحدة كيان الأمة ويتم الإقرار بنظم الدويلات تمشياً مع مبدأ استقلال

إن الذي يتقبل مصطلح الحداثة الغربي وغيره من المصطلحات التي تمتزج فيها معاني الكفر بمعان مقبولة إسلامياً، أو تتشابه أو تتقاطع مع بعض المفاهيم أو المصطلحات الإسلامية، هو كالذي يدافع مثلاً عن مشروعية الذهاب للكنيسة لأجل «الصلاة» لأن الله سبحانه وتعالى يقول: «وأقيموا الصلاة». فهذا البحث المجتزأ عن الكلمات وعدم وضعها في سياقاتها الحقيقية يؤدي حتماً إلى خلط الإسلام بالكفر خطأً فظيحاً ينتج سماً قاتلاً.

وعليه فلا يمكن الاستناد لمفهوم الحداثة (الثقافي) لا لترويج المجتمع المدني، ولا لترويج غيره من المفاهيم الغربية.

### ثالثاً: بطلان مفاهيم المشاركة والتعددية السياسية كمستندات للمجتمع المدني

بمنطق تمرير المواطنة والحداثة نفسه، يتم أيضاً تمرير مفاهيم المشاركة السياسية، والتي هي أيضاً مرتبطة بمسألة التعددية الحزبية وتداول السلطة. والكثير من محاولات التضليل هذه مبنية على التلاعب في المصطلحات ما بين استخدام المعنى اللغوي، أو الارتكاز إلى التشابه في لفظ المصطلح الغربي مع معنى مقبول إسلامياً رغم الخلاف في المفهوم الذي يُغطى ولا يُبرز، أو تتم من خلال محاولة تطويع المفاهيم الإسلامية لتوافق المفهوم الغربي على مبدأ «لي أعناق النصوص».

تتعلق **التعددية** بشكل عام بمعاني التنوع والتفاوت والاختلاف، وهي قبول الاختلاف في المجتمع الواحد، ويتم تداولها في عدة مجالات حسب موضوع الاختلاف، وبالتالي فهناك عدة أنواع من التعددية. ويحصل أن ينظر إليها بعض المسلمين بالقبول من باب إقرار الإسلام للاختلاف في استنباط الأحكام الشرعية. إلا أن هذا المنظور (إن صحت تسميته بالتعددية الفقهية) ينطلق من المعنى اللغوي للتعددية، وليس هو المقصود في المصطلح الفكري، لأن هذا الاختلاف الفقهي الذي يقرّه الإسلام محصور في أمور ظنية (أحكام شرعية) تحتمل الخلاف في الأفهام، وهو منضبط بالنصوص الشرعية ولا يستند لغيرها، ولا يخرج عن إطار العقيدة الإسلامية المحددة بالقطعيّات اليقينية التي لا تحتمل الخلاف ولا التعدد. أما حسب المعنى المُصطلح عليه في الثقافة الغربية، فالاختلاف والتنوع مفتوح الباب على مصراعيه، ولذلك فهو يشمل مثلاً التعددية الثقافية والسياسية والحزبية. وليس المقام هنا تفصيل كل هذه الأنواع.

ففي المجال الثقافي، تتعلق التعددية الثقافية بالسماح لكل الثقافات (والعقائد المتناقضة)

التي تجد لها أنصاراً في المجتمع أن تطرح على الناس وأن يُروّج لها، وتصبح من مكونات المجتمع، ويسمح لها أن تتعايش فيما بينها بغض النظر عن أية خلفية. وهذا بالتأكيد يرسخ الخلافات العقائدية فيما بينها. وهو بالتالي لا يجيز نفي أو استقصاء أي فكر من المجتمع حتى ولو ناقض عقيدة المجتمع. فمثلاً، توجب التعددية الثقافية السماح بانتشار الفكر الإلحادي والدعوة له، وتوجب ضرورة السماح للفئات التي تتردد عن الإسلام وتؤسس لثقافة جديدة تناقض الإسلام.

أما في المجال السياسي، وهو محل التركيز هنا، فالتعددية هي مفهوم ليبرالي ينظر إلى المجتمع على أنه مكوّن من وحدات ومكونات سياسية متعددة ومختلفة في الأفكار والقناعات والمصالح، ويبرز كمظهر من أهم المظاهر الديمقراطية. ومفهوم التعدد والاختلاف هذا، في نظر البعض، يحول دون تمركز الحكم في فكر معين أو فئة معينة، وبالتالي يمنع من وجود ما يسمونه الحكم الشمولي المبني على فكر واحد (وفي العادة تسمّى دولة الخلافة في أدبيات الغرب السياسية حكماً شمولياً)، بل ويفتح المجال للمشاركة السياسية من قبل التيارات المختلفة والمتناقضة. وبالتحديد فالتعددية الحزبية، تتعلق بمصطلح سياسي لنظام سياسي يسمح بتعدد الأحزاب ولا يتيح لحزب أن يقوى لدرجة الهيمنة على سواه، ويتيح لكل القوى السياسية في البلاد لتعبر عن مواقفها وأهدافها بغض النظر عن مرجعيّاتها الفكرية ونظرتها للمصالح. ومن ثم تفتح المجال لهذه الأحزاب للمشاركة السياسية وللتنافس على الوصول إلى السلطة حسب صناديق الاقتراع.

إذاً، فالمشاركة السياسية والتعددية الحزبية وتداول السلطة مبنية كلها على فكرة السماح لوجود تيارات سياسية متناقضة في المجتمع تقوم على أي فكر ترضاه أية مجموعة من الناس دون اعتبار لمعيار الفرق بين الكفر والإسلام كعملية تنخيلية، بل وتقوم على تشجيع الناس على الانخراط في العمل السياسي أو في منظمات المجتمع المدني ضمن هذه التيارات دون ضوابط عقائدية (إسلامية). وفي بيئة تستند إلى هذه المفاهيم الغربية، يُسمح بوجود الأحزاب الشيوعية والقومية والعلمانية، وبوجود منظمات المجتمع المدني التي تروّج للمفاهيم الغربية. (وأيضاً يسمح بوجود الأحزاب الإسلامية بشرط أن توصف بأنها «معتدلة» ولا تكون «انقلابية» أو جذرية التغيير خوفاً من الانقلاب على الوضع والوصول إلى «الحكم الشمولي»)، يُسمح لكل هذه الفئات بالعمل ضمن الساحة نفسها وعلى أساس تنافسي، على أن لا تقوم أي منها بأعمال تؤدي إلى نقض العقد الذي يقوم عليه المجتمع، أو الانقلاب على نظامه السياسي، وإلا فلا تكون

المجتمع المدني ومنظماته (٦): بطلان استناد المجتمع المدني إلى الأفكار الغربية «المؤسمة»  
—  
قد احترمت التعددية السياسية. وبالطبع فإن العقد الذي يجمع كل هذه التناقضات للتعایش ضمن البيئة السياسية نفسها لا يكون إلا علمانياً وضعياً.

وهذا هو جوهر المسألة، وهو أن هذا النمط السياسي لا يقبل استقصاء الآخر وحذفه عن الخريطة السياسية حتى ولو كان على باطل عقدي، بل هو لا يحدد «الحسن والصالح» من منطلق فكري، ولا يُعتبر بمفهوم الحق والحقيقة على أساس القدرة على الإقناع بالأدلة، بل بالقدرة على الحصول على أصوات الناس وتأييدهم «العددي».

وهذا يناقض الإسلام الذي لا يتعایش مع الباطل بل يقذف بالحق على الباطل فيصرعه فإذا هو زاهق، وكما يقول سيد قطب -رحمه الله- في كتابه: معالم في الطريق: «إن الإسلام لا يقبل أنصاف الحلول مع الجاهلية»، وكما يصوّر بأن الإسلام والجاهلية خطان متوازيان لا يلتقيان ولا توجد جسور تربط بينهما. وبالطبع فإن تلك المفاهيم الغربية (كالتعددية) هي جسور صممت لردم الهوة بين الإسلام والعلمانية (الباطلة) من أجل الالتقاء في منتصف الطريق. وهذا المنتصف هو كفر بالإسلام لا محالة (ولو بجزء منه)، وهو باطل لأن الإسلام يؤخذ جملة، تمثلاً بقول الله سبحانه في سورة البقرة: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِهَا فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

فالذي ينادي بالتعددية السياسية لا بد أن يقبل بظهور أحزاب لا تقوم على أساس الإسلام، وأن يفتح لها المجال للتفاعل مع المجتمع، وأن تنشر أفكار الكفر فيه دون قيود، ومن ثم أن يفسح لها أن تحاول الوصول إلى السلطة، وإن استطاعت إلى ذلك سبيلاً فلا بد له أن يتنحى لها لتأخذ دورها في هذا التداول على السلطة. وهذا يعني أن يرضى الناس بالاحتكام إلى نهج الحزب الذي يصل للسلطة حتى ولو طبق أنظمة الكفر. وهذا لا يحتاج إلى رد لشدة وضوح مناقضته للإسلام، إذ كيف يمكن للإسلام أن يُشرّع تمكين الكفر من الحكم، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾.

### بين المشاركة السياسية ووجود الأحزاب الإسلامية

لا يصح أن يختلط مفهوم المشاركة السياسية مع مفهوم وجوب الاشتغال بالسياسة من قبل المسلمين عموماً. فالإسلام أوجب على المسلمين الانخراط بالعمل السياسي، من باب وجوب الاهتمام بأمر المسلمين، ومن باب وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوب النصح

للمسلمين وساستهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله، قال: لله وكتابه ورسوله وأمة المؤمنين وعامتهم أو أمة المسلمين وعامتهم» (رواه أبو داود).

ولذلك من المعلوم أن الاشتغال بالسياسة فرض على المسلمين، بل إن العقيدة الإسلامية هي عقيدة سياسية، توجب نشرها للغير وهذا عمل سياسي. ولكن الاشتغال بالسياسة الذي يسمح به الإسلام (بل يوجبه) هو فقط الذي يتم حسب الأحكام الشرعية، ولا يناقض الإسلام ولا يكون فيه إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وصحيح أن الإسلام أوجب قيام أحزاب سياسية وأجاز تعدّدها، ولكن هذا الفرض (الشرعي) شيء، ومفاهيم المشاركة السياسية والتعددية الحزبية (الغربية) شيء آخر. ومع ذلك، فمن خلال هذه الفريضة الشرعية قد يدلس البعض لتقبل فكرة المشاركة السياسية كما يطرحها الغرب، مع أن الإسلام يحرم إقامة أحزاب لا تقوم على العقيدة الإسلامية، ولا يسمح لها العمل في الدولة الإسلامية، بل إن الذين يحملون أفكار كفر من أبناء المسلمين (كعقائد لهم) يتحوّلون إلى مرتدين يفقدون حق الحياة وليس فقط حق تأسيس الأحزاب والمشاركة السياسية !

وإن وصول فئة أو حزب غير إسلامي إلى الحكم عن طريق صناديق الاقتراع أو من خلال التمرد على حاكم مسلم، أو عن طريق التسلط على السلطة وتحكيم الكفر هو منكر تجب مواجهته ومحاربه. وهذا التصدي يكون على الأسس الشرعية: بالعمل السياسي كما هو حال الأمة الآن، أو بالخروج بالسلاح في وجه مغتصب السلطة، والذي يغيّر الحكم بالإسلام إلى حكم بالكفر (في حالة تغيير الخلافة إلى دار كفر)، وذلك كلّه حسب تشخيص الواقع المبحوث. ولا يمكن إقرار الحكم بالكفر حسب مبدأ تداول السلطة (الغربي).

إذاً، لا شك أن هذه مفاهيم غريبة تتناقض مع وجوب الحفاظ على الاحتكام بالإسلام، وتتناقض مثلاً مع ما يوجبه الإسلام من مقاتلة الفئات (والأحزاب) التي تخرج على سلطان دولة الإسلام، وتطالب بالحكم على أساس مفاهيم الكفر لأنها تكون مرتدة.

هذه هي حقيقة الإسلام التي لا يتحرّج المسلمون من بيانها كما هي لا كما يحب الغرب أن يسمعها، وهي تتناقض تناقضاً جوهرياً مع التعددية الحزبية وتداول السلطة والسماح بالمشاركة السياسية للأحزاب الكافرة. وبالطبع لا تطبق هذه المفاهيم الغربية إلا ضمن جو من الديمقراطية، وبالتالي فهي من تفرجات الديمقراطية.

المجتمع المدني ومنظماته (٦): بطلان استناد المجتمع المدني إلى الأفكار الغربية «المؤسمة»  
وعليه فلا يمكن أن تكون حزمة مفاهيم التعددية الباطلة شرعاً مدخلاً لتشريع وجود  
منظمات المجتمع المدني، لأن ما يبنى على باطل هو باطل قطعاً.

#### رابعاً: بطلان استناد المجتمع المدني إلى مفهوم الإصلاح

إن طرح موضوع الإصلاح، من قبل القوى الغربية وأبواقها بين المسلمين، هو كلام حق يراد  
به باطل. وهم يطرحون منظمات المجتمع المدني كأدوات للإصلاح في حالة فساد السلطة.

والإصلاح مصطلح قرآني لا كفر فيه، ولا يمكن اعتباره من ينادي بالإصلاح أنه ينادي بمفاهيم  
كفر، فالله سبحانه وتعالى يقول في سورة هود على لسان نبيه شعيب: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا  
أَسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ . فالقرآن يقرر أن الإصلاح عمل ممدوح شرعاً.  
ولكن الإشكالية في الترويج له هي مسألة سياسية تتعلق بكيفية التعاطي معه، وفي دوافع  
من يروّجه. وهي أيضاً إشكالية فقهية، تتعلق بمجال العمل للتغيير السياسي ومحله وكيفية  
وطريقة التغيير.

إذاً، لا بد أن يوضع مفهوم الإصلاح في مكانه الصحيح، ويجب أن لا تتناقض المطالبة به مع  
المطالبة بالحل الجذري لقضية الأمة المصرية، ولا مع أحكام التغيير واستئناف الحياة الإسلامية  
من جديد حسب طريقة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وإلا أصبحت المطالبة به على  
أساس مثل هذه الآية وحدها دون اعتبار بقية الآيات والأحكام الشرعية، كمثل النهي عن  
الصلاة من باب ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ دون إكمالها.

فالإصلاح الذي يطرح عالمياً وعربياً، هو حل ترقيعي للانشغال ببعض الجزئيات والاكتفاء  
بمعالجتها (مرحلياً حسب ما يطرح البعض) بهدف تحقيق إصلاحات جزئية في حياة الناس وفي  
المناخ السياسي العام لتجميمه، أو بهدف إلهاء دعاة التغيير بهذه الجزئيات وإشغالهم بها عن  
التغيير الجذري.

وقد التقت على هذه المناداة بالإصلاح الجزئي (الترقيعي) عدة أطراف منها:

١- الغرب وعلى رأسه أميركا بهدف احتواء الأصوات المطالبة بالتغيير الجذري وصرف  
المسلمين عن الوصول للخلافة، ومن أجل تحسين صورة أنظمة تسبّح بحمد أميركا أو أوروبا  
صباح مساء.

٢- الحكام للحفاظ على كراسيهم وعروشهم وتحت الضغط الأميركي.

٣- بعض الأحزاب والشخصيات السياسية للحصول على حصة في كعكة الحكم ولتحقيق أهداف سياسية وحركية محدودة.

٤- منظمات المجتمع المدني لتحصيل الأموال المرصودة لهذه العملية، ولإبراز القائمين عليها كشخصيات عامة تطالب بمواقفها في محافل الأنظمة والحكم.

وللأسف التقت مع هذه الأطراف أيضاً حركات تحمل شعار الإسلام، وباتت تروّج للمفهوم على الطريقة الغربية بلباس إسلامي، وباتت تعلن أنها تطالب فقط بإصلاحات جزئية مخالفة جوهر الإسلام «الانقلابي» في التغيير الحضاري.

إن في ما عبّر عنه سيد قطب في كتابه: معالم في الطريق في قوله: «إن الإسلام لا يقبل أنصاف الحلول مع الجاهلية... فإذا إسلام وإما جاهلية... وهما غير قابلين للتلبس والامتزاج». بعد الآية الواردة أعلاه في معرض رفض التعددية الحزبية (على غير أساس الإسلام)، رداً مناسباً للمناداة بالإصلاح الجزئي والحلول الترقيعية. وبكل بساطة، هل يمكن أن يكون لسان حال أميركا والأنظمة العربية ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ حتى تتوافق معها «جهات إسلامية» في دعواها للإصلاح!

إذاً، تقبل كلمة الإصلاح كمصطلح قرآني، يقترن بتقييدها بالإصلاح الكلي وحسب الأحكام الشرعية وتطبيق الإسلام كاملاً في الحياة، وهذا يصبح حلاً وتغييراً جذرياً، ولا يلتقي حينها مع مصالح الغرب، ولا مع مصالح الحكام، ولا يقبل تجزئة الإسلام إلى ما يمكن وما لا يمكن تطبيقه. ولا يكون طريق الإصلاح من خلال الأعمال السياسية التي تتناغم مع ما تفسحه الحكومات من نوافذ للعمل، بل يكون بالصراع الفكري مع كل أفكار الكفر التي تحاول أن تفسح لها مجالاً في المجتمع، وبالكفاح السياسي ضد كل القوى التي تحاول أن تهيمن على المجتمع وتنفذ برامجها، وبكشف المخططات التي تحاك ضد الأمة، وذلك من أجل استئناف الحياة الإسلامية في كافة مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

إن خلاصة هذه الحلقة أن كل تلك المنطلقات الغربية التي تم «أسلمتها» واستخدمت لترويج مفاهيم المجتمع المدني هي حزمة من أفكار الكفر جملة وتفصيلاً، وهي أفكار تناقض الإسلام، أو تخدم مشاريع الكفار دون أدنى شبهات، ولذلك فدعوات استناد المجتمع المدني إلى مثل تلك المفاهيم هي دعوات باطلة لا تُقبل من مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله. [انتهى]

بسم الله الرحمن الرحيم

## عدالة الإسلام في توزيع الثروة- حلقة ٥

### (الأحكام الشرعية العملية في توزيع الثروة - ١)

حمد طيب - بيت المقدس

تحدثنا في الحلقة السابقة بشكل مجمل عن الأحكام الشرعية التي عملت بشكل مؤثر ومباشر في موضوع توزيع الثروة وتفويتها بين الناس، وسنتحدث في هذه الحلقة - بإذنه تعالى- بشيء من الشرح والبيان عن هذه الأحكام النورانية الربانية، وأول هذه الأحكام: هي الأحكام التي تمكن الفرد وتساعده من الانتفاع بالثروات؛ التي حبا الله عز وجل بها عباده بشكل شامل لجميع أفراد المجتمع.

فالله عز وجل خلق الناس جميعاً عباداً له، وسواى بينهم في الناحية الإنسانية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾﴾، وقال: ﴿قُلْ يَتَّيَّبُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾، وخلق الثروات على وجه الأرض بما يكفي لجميع الناس، ويفيض عن ذلك أضعافاً مضاعفة، وجعل المجال مفتوحاً لكل إنسان كي ينتفع من هذه الثروات بما يحقق الاستقرار للفرد والكفاية في حاجاته، وذلك كي يتمكن من تحقيق معنى العبودية التي من أجلها خلق؛ قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾، وقال عليه السلام: «عَادِيُّ الْأَرْضِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، ثُمَّ هِيَ لَكُمْ»، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا يَعْنِي، قَالَ: «تُقَطِّعُونَهَا النَّاسُ». (كتاب الأموال - القاسم بن سلام)

فلا يجوز لفرد من أفراد الرعية أن يستحوذ على الثروة ويمنع باقي الناس منها، كما لا يجوز كذلك للدولة أن تستحوذ على هذه الثروات لنفسها وتمنع الناس من حيازتها والانتفاع بها؛ كما

هو الحال في النظام الرأسمالي أو الاشتراكي .

يقول الأستاذ عبد الرحمن المالكي في كتاب (السياسة الاقتصادية المثلى): «...والإسلام يمكن كل فرد من أفراد الرعية من إشباع حاجاته الأساسية (المأكل والملبس والسكن)، وجعل لكل فرد أن يملك من مصادر الاقتصاد الأربعة (الزراعة والصناعة والتجارة وجهد الإنسان) أكثر كمية يستطيعها، وأن يعمل للحصول عليها قدر المستطاع لإشباع هذه الحاجات الأساسية، ولتمكينه من إشباع الحاجات الكمالية، فكانت إباحة الملكية والعمل فيها هي الأساس وهي الأصل...»

وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يوزع المال من الغنائم على جميع المسلمين، دون تخصيصٍ أو استثناءٍ لأحد منهم إلا لسبب شرعي، وكان الخلفاء الراشدون يوزعون الأرض المفتوحة على المسلمين كي ينتفعوا منها ويعمروها، ولم تكن الدولة تستحوذ عليها وتحتكرها لنفسها، فقد روى (ابن القيم في زاد المعاد) في غنائم الطائف: «... ثم أمر زيد بن ثابت بإحصاء الغنائم والناس، ثم فضها على الناس، فكانت سهامهم لكل رجل أربعاً من الإبل وأربعين شاة، فإن كان فارساً أخذ اثني عشر بعيراً وعشرين ومائة شاة...»

ووزع عمر رضي الله عنه الأموال على المسلمين دون محاباة ولا تفضيل أحدٍ على أحدٍ -إلا لأمر شرعي- لا لجنس ولا لون ولا عشيرة ولا منصب... فقد ذكر المؤرخ البلاذري في كتاب (فتوح البلدان) قال: "عندما بدأ عمر رضي الله عنه بتسجيل أسماء الناس قال: بمن نبدأ؟، قال له عبد الرحمن بن عوف: ابدأ بنفسك، قال: لا، بل نبدأ ببني هاشم وبني المطلب، وفرض للعباس ثم لعلي رضي الله عنهما، ثم الأقرب فالأقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم الذين قدّم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فكان لهم أعلى المخصصات، ثم أهل بدر، ثم الذين بعدهم، وعندما قرر راتباً لأسامة بن زيد أكبر من راتب ابنه عبد الله قال عبد الله: أسامة ليس أفضل مني، قال عمر: ولكن أسامة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك، وفرض لكل مولود مئة درهم، فإذا ترعرع مئتي درهم، فإذا بلغ رشده زاد له في العطاء. ويقول «والله لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظّه من هذا المال!!!...»

وهذا الأمر \_ أي فتح المجال أمام الناس ليحوزوا الثروات دون احتكار ولا منع، وفي نفس الوقت مساعدتهم في استغلالها- هذا الأمر يجعل الثروة مقسمة بين أيدي أفراد المجتمع بحيث ينال كل فرد منها نصيباً معيناً...والحقيقة أن النظم الأخرى البشرية، وخاصة النظام الرأسمالي لا يحقق هذه المزية السامية العادلة، بل على العكس من ذلك فإنه يتسبب في الاحتكارات

وتكس الأموال بين أيدي فئة محدودة من الأغنياء ويحرم باقي أفراد المجتمع من هذه النعم الربانية ... فقد نشرت صحيفة الإندبندنت البريطانية ٢٠١٤/١/٢٠م تقريراً (منظمة أوكسفام) (أكبر المنظمات الخيرية الدولية في مجالي الإغاثة والتنمية)، حذرت فيه من تكس الثروة في أيدي قلة من الأغنياء بينما تتسع هوة الفقر في العالم، وجاء في هذا التقرير: أن «١٪ من سكان العالم يمتلكون ما يقارب نصف ثرواته البالغ قدرها ١١٠ تريليونات دولار ( أي ١١٠ ألف مليار دولار)، وهي تساوي ٦٥ ضعفاً عما يمتلكه «النصف الأفقر» من سكان العالم البالغ عددهم ٧ مليار نسمة في الوقت الحالي...ولزيادة الإيضاح أشار التقرير إلى أن مجموعة من الأشخاص لا يزيد عددهم على ٨٥ شخصاً فقط من أغنياء العالم، ويمكن جمعهم في حافلة واحدة يمتلكون ١,٧ تريليون دولار، تعادل ثروة نصف سكان العالم الفقراء البالغ عددهم ٣,٥ مليار نسمة، وبين التقرير أن هؤلاء الأثرياء قاموا بتنمية ثرواتهم في ٢٤ دولة خلال الثلاثين سنة الماضية».

ثانياً: تحديد الثروات التي يجوز حيازتها في المجتمع وبيان أنواعها والأنواع التي تُمنع حيازتها، بشكل كامل مفصل.

فالإسلام جاء بأحكام مفصلة في كل أمر من أمور المال - كما ذكرنا - وذلك كأحكام الزكاة والغنائم وأحكام الأرض، وجاء بأحكام أخرى موجزة كخطوط عريضة ينضوي تحتها أفراد كثيرة ينطبق الوصف الشرعي المذكور فيها عليها وذلك كقوله عليه الصلاة والسلام «الناس شركاء في ثلاثة؛ الماء والكلأ والنار»، رواه احمد.. فهذا الحكم يندرج تحته أحكام كثيرة تتعلق بالمراعي والمياه ومصادر الطاقة بأنواعها. يقول الشيخ (عبد القديم زلوم) في كتاب (الأموال في دولة الخلافة): «... ليس الأمر قاصراً على هذه الأعيان الثلاثة المذكورة في الحديث، بل يشمل كل ما يحقق فيه وصف كونه من مرافق الجماعة، وضابط كونه من مرافق الجماعة كونه تتعلق به حاجة الجماعة؛ أي تكون الجماعة لا تستغني عنه في حياتها اليومية ولو فقد لتفرقت الجماعة في جلبيه..»

وهذا التحديد ليس معناه التحجيم للمنع وسد الطرق أمام الإنسان، كما يفهم البعض، إنما معناه أن الإسلام يفتح المجال أمام الإنسان لينتفع من هذه الثروات، وفي نفس الوقت يمنع آخرين من احتكارها وسلبها من أيدي الناس .

فالإسلام حدد أن (الأرض وما عليها من مراعي وبحار وأنهار وأجواء وغازات وطاقات

حرارية) هي لمنفعة الناس جميعاً، وليست حكراً على فرد أو مجموعة أفراد كما هو عند الرأسماليين، أو على الدولة كما هو عند الاشتراكيين، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾»، وقال عليه الصلاة والسلام «عَادِي الْأَرْضِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، ثُمَّ هِيَ لَكُمْ»، وقال: «الناس شركاء في ثلاثة؛ الماء والكلأ والنار»؛ وعندما يعلم الإنسان أن الأرض قد خلقها الله لمنفعته، ووضع أحكاماً لتنظيم هذه المنفعة، فإنه يسعى لذلك ويتملكها وينتفع من هذه الملكية، وفي نفس الوقت فإن الراعي على الأمة (الحاكم) يمنع أي إنسان آخر من احتكارها، وعندما يعلم أنه يجوز للفرد أن يملك المصنع فإنه يسعى لذلك ويتملك كل أنواع المصانع التي أجاز له الشرع تملكها، ويطالب بحقه هذا الذي أباحه الله تعالى .

فهذا التحديد- لما يجوز تملكه وما لا يجوز - له أكثر من فائدة في موضوع تفتيت الثروات ومن فوائده :

١- منع الاحتكار لهذه الثروات العامة، من قبل أناس معينين، وبالتالي تفتتت بين أكبر عدد من الناس...

٢-فتح المجال أمام الناس كي يملكوا مما أباحه الله تعالى لهم من الثروات والأراضي والمصانع وغير ذلك من أدوات الكسب والعمل...

٣-التفصيل الكامل لكل أنواع الثروات التي يجوز تملكها أو الانتفاع بها دون استثناء واحدة منها، وفي نفس الوقت بيان الشارع لكل أنواع الثروة التي يمنع الفرد من حيازتها والانتفاع بها بأي نوع من أنواع التملك أو الانتفاع- هذا الأمر جعل المسلم يطرق كل الأبواب المباحة دون تردد ودون خوف.

ثالثاً: مساعدة الدولة وتشجيعها لأفراد المجتمع كي ينتفعوا بالثروات؛ سواء كان ذلك عن طريق إقطاع الأرض للناس لإعمارها أو استغلالها، أو عن طريق الإرشاد في إيجاد الصناعات وتطويرها، وأيضاً عن طريق مدهم بالأموال إن كان ذلك متاحاً لدى الدولة .

فالدولة هي الراعي لأفراد المجتمع، وتعمل كل ما من شأنه مساعدتهم ورفع مستواهم الاقتصادي بما يعود بالنفع عليهم أولاً، وعلى باقي المجتمع ثانياً. قال عليه الصلاة والسلام: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته، والخادم راع في

مال سيده ومسؤول عن رعيته، قال وحسبت أن قد قال والرجل راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته» رواه البخاري.

وهذه الرعاية عامة ومطلقة في أي أمر تستطيعه الدولة مما فرضه الله عليها أو ندبه لها وذلك حسب قدرتها واستطاعتها، في أمور المال وغيره من أمور رعية.

فالأموال في الدولة كثيرة وتفيض في الغالب (إذا أعطيت واستغلت بحقها) عن حاجات المجتمع الرعية العامة والخاصة، فتقوم الدولة بالأعطيات والمنح لأفراد الرعية؛ فتعطي المحتاج، وتعطي من يريد العمل ولا يجد المال وتساعده على ذلك وترشده أيضاً لهذا الأمر.

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم - وكان معلماً وراعياً للمسلمين بالإسلام- رجلاً كان قادراً على العمل (ذا مِرَّةٍ سويِّ) أمره أن يبيع شيئاً من متاع بيته كي يشتري قدوماً، ثم أرشده إلى طريقة العمل والكسب، فقد أخرج أبو داود في سننه: «أن رجلاً من الأنصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله، فقال: أما في بيتك شيء؟، قال بلى؛ جلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه من الماء، قال ائتني بهما، قال: فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال: من يشتري هذين؟، قال رجل: أنا آخذهما بدرهم، قال: من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثاً؟، قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري وقال: اشترِ بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك، واشترِ بالآخر قدوماً فأتني به، فأتاه به، فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوداً بيده ثم قال: له اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوماً، فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم؛ فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة؛ لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع، أو لذي دم موجع». ويفهم من هذا الحديث أن الرجل لو لم يكن عنده شيء يبيعه لأعطاه الرسول عليه السلام من مال الزكاة أو من المال العام إن كان متوفراً كي يعمل ويكسب؛ لأن الكسب هو من الحاجات الأساسية، والأصل في الدولة أنها تعطي ما يسد هذا الباب، أو تعطي ما يساعد على سده وهو حاجات العمل والكسب وأدواتها.

فالدولة تعطي الأفراد المال، سواء أكان ذلك من أموال الزكاة إن كانوا من أهلها، أم من أموال العطايا لإنشاء المشاريع المنتجة، وتضع الخبراء لتقديم النصح والإرشاد لهؤلاء الناس

حسب قدرة الدولة وطاقاتها المتاحة...□

## تنظيم الدولة يلقي القبض على خلية من التنظيم لتأمرها على خلافة البغدادي

نشر موقع «روسيا اليوم» خبراً مفصلاً حول تشكيل من عناصر تنظيم الدولة أرادوا الانقلاب على البغدادي، وذلك بالاستناد إلى شريط مسرب من التنظيم تناول فيه أعضاء الخلية الذين خططوا «للخروج على الدولة بالسلح». وأثنى المتحدث في الشريط على «الجهد الأمني للدولة الإسلامية» في القبض على من أسماهم بـ«الغلاة» في التكفير. وقد بث التنظيم تسجيلاً صوتياً تم تقديمه على أنه اعترافات من قبل المجموعة التي قررت مقاتلة تنظيم «الدولة الإسلامية» كونه تنظيمًا كافرًا بنظرهم باعتبار أنه لا يكفر الشعبين السوري والعراقي. وأشارت المجموعة المؤلفة من أربعة أشخاص إلى أن رئيس خليتهم المدعو «إلفير» حاول الهرب قبل أن يحاصر ويقتل. ولم يحدد الشريط المصور المنطقة المعنية بهذه الحادثة، إلا أنه أعلن في بدايته أنه صادر عن «ولاية الرقة»، معقل تنظيم «الدولة الإسلامية» في شمال سوريا. وذكر مقاتلون في الرقة أن التنظيم شكل شرطة عسكرية لمراقبة المقاتلين الأجانب الذين يتخلفون عن واجباتهم، وجرى اقتحام عشرات المنازل، وتم اعتقال العديد من الجهاديين، حسب الصحيفة.. □

## الصحفي الألماني يورغن تودنهوفر: تنظيم الدولة أخطر بكثير مما يتصور البعض

وضع الصحفي الألماني يورغن تودنهوفر نفسه في مغامرة خطيرة مع تنظيم الدولة بعد أن حصل على كتاب أمان مختوم من أمير التنظيم أبو بكر البغدادي. وقد قام يورغن برحلة إلى مدينة الرقة ودير الزور في سوريا وأيضاً الموصل في العراق، كما نجح في زيارة المسجد الذي قام فيه زعيم التنظيم أبو بكر البغدادي بإطلاقته الوحيدة. هناك أيضاً عين يورغن حياة الرعب (حسب وصفه) التي يعيشها من تبقى في المدينة التي تم طرد ١٣٠ ألف مسيحي منها وفر ما تبقى منها من الشيعة. وذكر يورغن بحسب لقاء له على قناة سي إن إن الأميركية بأن التنظيم يعد لعملية تطهير واسعة لأصحاب الأديان والطوائف المخالفة له في المنطقة، ورغم إقراره بأنهم يمثلون نسبة قليلة إلا أنه يقول بأنهم يزدادون ويصرون على منهجهم المخيف ويمثلون قوة تدميرية مماثلة لتسونامي نووي. □

## فايننشال تايمز: تنظيم الدولة يعدم ١٠٠ من مقاتليه حاولوا الفرار من الرقة

ذكرت صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية، أن تنظيم «الدولة الإسلامية» أعدم ١٠٠ من مقاتليه الأجانب حاولوا الفرار من مدينة الرقة شمال سورية التي تعدّ معقلاً للتنظيم. ونقلت الصحيفة عن ناشط معارض للتنظيم ولنظام الرئيس السوري بشار الأسد، قوله إنه تحقق من «١٠٠ إعدام» لمقاتلين أجانب في تنظيم «الدولة الإسلامية» حاولوا مغادرة مدينة الرقة هرباً من المعارك. وذكر مقاتلون في الرقة أن التنظيم شكّل شرطة عسكرية لمراقبة المقاتلين الأجانب الذين يتخلفون عن واجباتهم، وجرى اقتحام عشرات المنازل، وتمّ اعتقال العديد من الجهاديين، وفق ما نقلت الصحيفة. □

## الإيكونوميست: الفساد والاعتماد على موارد النفط سبب انهيار الاقتصاد الروسي

ذكرت صحيفة الإيكونوميست المتخصصة بالشأن الاقتصادي بأن سبب انهيار الاقتصاد الروسي هو الفساد المستشري والاعتماد الكبير على قطاعي النفط والغاز، ومن ثم انخفاض أسعار النفط منذ الصيف بشكل دراماتيكي. وذكرت الإيكونوميست أن الاعتماد على عائدات النفط يشكل نحو نصف الموازنة الفيدرالية ونحو ثلثي الصادرات، إضافة إلى الفشل في تنويع مصادر الاقتصاد، وإلى الفساد الفظيع وضعف المؤسسات وتوزيع الكرملين أموال النفط من خلال المصرف الحكومي على شركات ومشاريع يجري اختيارها استناداً إلى أهميتها السياسية ومدى ولائها للرئيس بوتين، إضافة إلى العقوبات الغربية المفروضة على روسيا قد شكلت مجتمعة ضربة قاسية، وأضافت الصحيفة أن انهيار قيمة العملة المحلية يمكن أن يكون مؤشراً لأزمة مصرفية أكبر بكثير. في نفس السياق قالت مجلة تايم الأميركية إن انهيار الاقتصاد الروسي يصاحبه انهيار مكانة الرئيس فلاديمير بوتين، وقد يجبر تراجع العملة الروسية الروبل بوتين إلى إعادة التفكير في مغامراته في الخارج. □

## حكومة النظام السوري المجرم تصدر قراراً بمنع الشبان مغادرة سوريا دون موافقة شعبة التجنيد!

عممت وزارة الداخلية في حكومة النظام السوري قراراً يقضي بمنع الشبان السوريين مغادرة سوريا دون موافقة شعبة التجنيد. وأوضح مصدر يعمل في وزارة داخلية النظام أن الحصول على جواز سفر لأي شاب تتطلب وجوب تقديم موافقة من شعبة التجنيد إلى فروع الهجرة والجوازات، ورجح المصدر أن يشمل القرار المغادرين عبر المعابر الحدودية مع لبنان التي لا تتطلب جواز سفر بل بطاقة شخصية. □

## بن إيمرسون: سياسات أمريكا الرسمية أتاحت ارتكاب جرائم منهجية وانتهاكات لحقوق الإنسان

أعاد تقرير مجلس الشيوخ الأميركي الذي كشف أن وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي إيه) استخدمت وسائل استجواب عنيفة وغير فعالة بحق معتقلين مرتبطين بتنظيم القاعدة، إحياء الجدل حول التعذيب، وأثار موجة استنكار واسعة في العالم وصلت إلى حد المطالبة بإطلاق ملاحقات جنائية، فبعد حوالي ستة أعوام على رحيل جورج بوش عن البيت الأبيض، نشر أعضاء مجلس الشيوخ الديمقراطيون من لجنة الاستخبارات الثلاثة تقريراً استثنائياً يفصل البرنامج السري الذي أدارته الـ(سي آي إيه) لاعتقال واستجواب أشخاص يشتبه في علاقتهم بالقاعدة، خارج إطار القضاء. ويصف التقرير بالتفاصيل كيف استخدمت هذه الوكالة الاستخبارية السيئة السمعة تقنيات استجواب متشددة تكرر طيلة أيام وأسابيع، وقد ضُرب المعتقلون بجدران، وتمت تعريتهم ووضعهم في مياه مجلدة، كما منعوا من النوم طيلة فترات تصل إلى ١٨٠ ساعة. ودعا مقرر الأمم المتحدة حول حقوق الإنسان بن إيمرسون إلى إطلاق ملاحقات قضائية بحق المسؤولين الضالعين في هذه القضية. وقال «لقد تم وضع سياسة على مستوى رفيع في إدارة بوش أتاحت ارتكاب جرائم منهجية وانتهاكات فاضحة لحقوق الإنسان العالمية». □

## ١٣ دولة عربية ساعدت «CIA» بتعذيب المعتقلين

ظهر التقرير الذي نشره مجلس الشيوخ حول سياسات التعذيب المتبعة من قبل الـ«سي آي إيه» أن عدداً كبيراً من الدول العربية ساعدت وكالة الاستخبارات الأممية بتعذيب معتقلين متهمين بالإرهاب، وهي المغرب، موريتانيا، الجزائر، ليبيا، مصر، الأردن، لبنان، سوريا، السعودية، اليمن، الإمارات، جيبوتي والصومال. ونشر موقع «فوكس Vox» الإلكتروني خارطة توضح الدول الـ٥٤ المشاركة في التحقيق مع المتهمين وتعذيبهم، وقال الموقع إن «تقرير التعذيب الذي أصدره مجلس الشيوخ الأميركي أكبر بكثير مما يوحي به عدد صفحاته، السبب في ذلك هو أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية لم يكن لديها فقط برنامج تعذيب خاص بها نفذته في مواقع سوداء سرية للاعتقال والتعذيب، لكنها أيضاً استخدمت شبكة واسعة من الدول الأخرى للمساعدة في القبض على، واحتجاز، ونقل، وتعذيب المعتقلين». □

## جون ماكين: علينا تقديم الشكر للسعودية التي سمحت لسعر النفط بالهبوط

قال السيناتور الأميركي، جون ماكين، في مقابلة حصرية مع الـ«سي إن إن» علينا تقديم الشكر للسعودية التي سمحت لسعر برميل النفط بالهبوط لدرجة تؤثر بصورة كبيرة على اقتصاد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين. «وتابع قائلاً: «سياسة الرئيس الأميركي لا علاقة لها بالأمر،» مشيراً إلى ما يمر فيه الاقتصاد الروسي من صعوبات! □

## كرمان: هادي لم يعد رئيساً فعلياً، والحكومة اليمنية تحت الإقامة الجبرية، والحاكم هو الحوثيون

قالت توكل كرمان، الناشطة اليمنية الحائزة على جائزة نوبل للسلام، إن عبدربه منصور هادي لم يعد رئيساً فعلياً للبلاد، في حين أن الحكومة اليمنية تحت الإقامة الجبرية، لافتة إلى أن جماعة الحوثيين هي من تدير البلاد. وقالت كرمان حسبما نشر موقع «سي إن إن» الإلكتروني: «صفوة القول.. هادي لم يعد رئيساً فعلياً وحكومته ليست حكومة، هما عملياً رهن الإقامة الجبرية، الحاكم الفعلي لليمن هو الحوثيون ومليشياته المسلحة الإرهابية.» وتابعت قائلة: «حاولنا أن نسانده بكل ما نستطيع وبرغم كل ما تعرضنا له من انتقادات، كنا نأمل أن لا يسقط أمام تحالف المخلوع والحوثيين، لكن ما كل ما يتمناه المرء يدرکه.» □

## فيليب هاموند: الاتفاق مع البحرين يهدف إلى إيجاد دائم للقوات البريطانية في الخليج

وقعت بريطانيا اتفاقاً مع البحرين لإقامة قاعدة بحرية لها في المملكة الخليجية. في هذا السياق أعلن وزير الخارجية البريطاني فيليب هاموند في بيان بثته وزارة الخارجية البريطانية، أن «الاتفاق الجديد مع البحرين يستهدف ترسيخ تواجد البحرية الملكية البريطانية في البحرين ليصبح تواجداً دائماً»، وأضاف: «توسيع تواجدنا الذي تتيحه هذه الترتيبات الجديدة يعني أنه ستكون لدينا إمكانية لإرسال سفن أكبر حجماً وأكثر عدداً، وهو مجرد مثال واحد على شراكتنا المتنامية مع حلفائنا في الخليج للتصدي للتهديدات التي نواجهها معاً.»

وأكد وزير الدولة البحريني للشؤون الخارجية غانم البوعيين أن التعاون العسكري بين البحرين وبريطانيا «قوي ومتين منذ اتفاق ما يُعرف بالحماية، حتى انتهاء الاتفاق أخيراً». وأشار إلى أن التواجد البريطاني الجديد «سيكون رسالة واضحة بأن لدينا حلفاء مخلصين معنا، ونعمل معهم بتنسيق كامل، لمن يريد تهديد الأمن الإقليمي ككل». وفي شأن استشارة الدول الخليجية قبل توقيع الاتفاق قال: «ترتبط البحرين مع دول الخليج علاقات لها أسبقية على أي علاقات أخرى مع دول العالم، وتنسيقنا العسكري مع دول الخليج يسبق علاقات التعاون مع أي دولة أخرى، وهذا كله يصب في مصلحة أمن المنطقة». □

### الشرق الأوسط: تمدد جبهة النصرة وازدياد قوتها يهدد المشاريع الأميركية في سوريا

نجحت جبهة النصرة بشكل خاطف وسريع في طرد حركة حزم وجبهة ثوار سوريا من محافظة إدلب وأريافها. وقام التنظيم باجتياح مجموعة من البلدات والقرى في جميع أنحاء المحافظة إضافة إلى سيطرته على وادي الضيف حصن النظام الذي تهاوى في إدلب، وقامت الجبهة بالتعاون مع حركة أحرار الشام بتأمين طرق الإمداد إلى تركيا المجاورة. وذكرت صحيفة الشرق الأوسط أن التهديدات الناجمة عن اتساع وجود هذا الجناح التابع لتنظيم القاعدة في زيادة تعقيد الجهود التي تقودها الولايات المتحدة بهدف احتواء وتدمير تنظيم الدولة الذي يعتبر أكثر قوة الآن، وكذلك منافساً شرساً لتنظيم جبهة النصرة الذي طرد موالين لتنظيم القاعدة من أراضيه خلال الصيف الماضي. وإذا استمر القتال في سوريا في مساره الحالي، فقد تتعرض البلاد خلال وقت قريب لتقسيم كامل بين قوات النصرة والدولة من جهة وقوات تابعة لنظام الأسد من جهة أخرى، وهو ما يؤدي لترك «المعارضة المعتدلة» دون أرض، وترك الولايات المتحدة دون حلفاء في بلد مهم من الناحية الاستراتيجية، بحسب ما أوردته الصحيفة نقلاً عن قادة للمعارضة ومحللين. وقال يزيد صايغ، الذي يعمل في مركز «كارنيغي للشرق الأوسط» في بيروت، إن السياسة «تفترض استمرار وجود معارضة معتدلة داخل سوريا. ولكن حقيقة صعود تنظيم جبهة النصرة يثير الشكوك حول واقعية إيجاد هكذا معارضة. فجبهة النصرة قد وصلت إلى مستوى من السيطرة يجعل من سياسة خلق معارضة معتدلة أمراً غير ذي جدوى». □

### صحفي (إسرائيلي): العالم الإسلامي يشهد «مجزرة ذاتية» لا علاقة لـ (إسرائيل) بها هذه المرة!

طالب الرئيس التونسي الباجي قايد السبسي، الشعب التونسي بتفويضه للقضاء على الإرهاب، حسبما أفاد موقع «تونس نيوز». وقال السبسي خلال لقائه مع الصحفيين عقب إعلان فوزه بالرئاسة: «أعمال العنف والاحتجاجات التي تحدث الآن في جنوب تونس ليست بريئة، وهناك من يحركها تحت الطاولة». وأضاف: «هذه الاحتجاجات ستكون أرضاً خصبة لانتشار الإرهاب، وعند تسلم الرئاسة سأقضي على الإرهاب وكل من يحركه، لكن أنا بحاجة لتفويض من الشعب». □

﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ، وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنَئِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَايَكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَجِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ .



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

حطّاء بن خليل أبو الراسه

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يبين الله سبحانه في هذه الآيات ما يلي:

١. إن الذي يكره ويكفر بملة إبراهيم يكون قد أوقع نفسه في الجهل والسفه لأن الله سبحانه قد اختار إبراهيم - عليه السلام - بالنبوة والرسالة في الدنيا، وهو عليه السلام في الآخرة من المشهود لهم بالثبات على الاستقامة والخير والصلاح.

﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ استفهام استنكاري أيكون من العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملة إبراهيم.

(والملة) في الأصل هي السنّة والطريقة كما قال الزجاج وصارت تطلق على الدين، عقيدته وشرعه، وهي هنا العقيدة أي الإيمان الذي كان عليه إبراهيم، وذلك لأن شرع الأنبياء السابقين قد نسخ برسالة الإسلام منذ أن بعث رسول الله ﷺ ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ المائدة/آية ٤٨ .

﴿ وَمُهَيِّمًا ﴾ أي ناسخاً لشرع الأنبياء السابقين، أما عقيدة الأنبياء السابقين فغير منسوخة لأن النسخ يقع في الأحكام الشرعية للأنبياء السابقين إلا ما أقره الإسلام من شرائعهم فيصبح حكماً شرعياً في الإسلام لأن الإسلام أقره.

وعليه فالذي يكفر بملة إبراهيم من حيث العقيدة التي كان عليها أي توحيد الله ونبد الشرك وكلّ ما طلب من إبراهيم - عليه السلام - الإيمان به فإن الذي يكره ذلك ويكفر به يكون قد أوقع نفسه في السفه والجهل والكفر بالله ورسوله.

﴿ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ أي أوقع نفسه في السفه والجهل والكفر.

﴿ سَفِهَ ﴾ بكسر الفاء، يتعدى وبضم الفاء لازم.

٢. إن جميع الأنبياء - عليهم السلام - كانوا مسلمين لله بمعناها اللغوي أي منقادين خاضعين لله مؤمنين بكلّ ما طلبه الله منهم، وبهذا المعنى كان إبراهيم - عليه السلام - حنيفاً مسلماً أي غير مائلٍ عن الحق بل خاضعاً لله منقاداً مخلصاً.

ولذلك فقد ردّ الله على اليهود قولهم إنّ إبراهيم كان يهودياً، وردّ الله أيضاً على النصارى قولهم إنّ إبراهيم كان نصرانياً ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿٦٧﴾ آل عمران/آية ٦٧.

وكذلك ردّ الله عليهم بالآية السابقة ﴿ وَمَنْ يَرْعَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ فاليهود والنصارى كانوا يكرهون أن تكون ملة إبراهيم - حنيفاً مسلماً - ويقولون إنه كان يهودياً أو نصرانياً.

وقد ردّ الله عليهم كذلك ادّعاءهم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده ﴿ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ﴾ ﴿٦٥﴾ آل عمران/آية ٦٥.

### فائدة عن ملة إبراهيم:

إن الأنبياء ومن اتبعوهم هم مسلمون بهذا المعنى من حيث اللغة، أي خاضعون منقادون لله سبحانه، ولكن الإسلام بالمعنى الشرعي هو الذي أنزله الله على رسوله محمد ﷺ بعقيدته الكاملة - ومن ضمنها عقيدة الأنبياء السابقين - وبشريعته الكاملة الناسخة لشرائع الأنبياء السابقين.

وبعد بعثة رسول الله ﷺ أصبحت الدعوة مقصورة على الإسلام والإسلام وحده ﴿إِنَّ  
الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ﴾ آل عمران/آية ١٩ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ  
يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ آل عمران/آية ٨٥.

فلا يصح إفراد الدعوة لملة أي من الأنبياء السابقين، بل لا بد من الدعوة إلى العقيدة  
الإسلامية - وعقيدة الأنبياء السابقين جزء منها - وكذلك لا بد من الدعوة إلى الأحكام  
الشرعية الإسلامية التي نسخت شرع الأنبياء السابقين إلا ما أقرته منها وأصبح جزءاً من  
الأحكام الشرعية.

### وخلاصة القول:

- أ. إن ملة الأنبياء السابقين من حيث العقيدة تؤمن بها وهي جزء من العقيدة الإسلامية.
- ب. إن ملة الأنبياء السابقين من حيث الشرع هي منسوخة بالإسلام، وما أقره الإسلام  
منها يصبح جزءاً من الإسلام ويُعمل به لأن الإسلام جاء به وليس لأنه شرع من قبلنا.
- ج. لا يصح إفراد الدعوة بعد الإسلام لأي ملة من ملل الأنبياء السابقين بل يدعى  
للإسلام وحده وما أقره الإسلام من ملل الأنبياء السابقين يصبح جزءاً من الإسلام.



٣. إن إبراهيم - عليه السلام - قد امتثل لأمر الله وأسلم منقاداً مخلصاً لله وبهذا وصّى  
بنيه، وكذلك وصّى به يعقوب - عليه السلام - بنيه أن يحرصوا على التمسك بدينهم الذي  
اختاره الله لهم وأن يستمروا على ذلك حتى يتوفاهم الله بالموت وهم مسلمون لله طائعون له،  
ولا تفتر همتهم عن طاعة الله والخضوع والإسلام إليه لأنهم لا يعلمون متى الوفاة.

﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي استمروا ثابتين على الإسلام حتى يتوفاكم  
الموت، أي لا يأتاكم الموت إلا وأنتم مسلمون، فالنهي في الحقيقة هو على خلاف حال  
الإسلام إذا ماتوا، وليس النهي عن أن يموتوا، كقولك لا تصل إلا وأنت خاشع، فلا تنهاه  
عن الصلاة ولكن عن ترك الخشوع وهي هنا كذلك، فالنهي ليس عن موتهم بل النهي عن  
ترك الإسلام.

٤. إن اليهود والنصارى كانوا يفترون على الله الكذب فيدعي كل فريق منهم أن الأنبياء  
كانوا على ملتهم، قالوا ذلك عن إبراهيم - عليه السلام - فبين الله بطلان قولهم كما ذكرنا

سابقاً، وقالوا عن يعقوب فأبطل الله دعواهم لأنهم لم يحضروا يعقوب - عليه السلام - عندما حضرته الوفاة ولو أنهم كانوا حاضرين لعلموا أن يعقوب - عليه السلام - كان مسلماً لله خاضعاً طائعاً وأن أبناءه من بعده وعدوه في مرض موته أن يستمروا على دينه ودين آباءه إبراهيم وإسماعيل وإسحاق يعبدون الله الواحد الأحد وينقادون له سبحانه خاضعين طائعين، وليس كما يدّعي اليهود والنصارى أنهم كانوا على ملتهم المبدّلة المخرفة والتي نزلت بعدهم ثم حرّفت وبدّلت.

﴿ أَمْ كُنْتُمْ ﴾ ﴿ أَمْ ﴾ منقطعة بمعنى (بل) وهمزة الإنكار أي (بل أكنتم) ومعنى (بل) الإضراب عن الكلام الأول - في الآية السابقة - وهي بيان التوصية، ثم الانتقال إلى موضوع جديد مستأنف وهو توبيخ اليهود والنصارى على ادّعائهم ملتهم على يعقوب وبنيه.

والعرب تستفهم ب(أم) في كلّ استفهام ابتدأته بعد كلام قد سبقه على نحو قوله سبحانه: ﴿الآءِ ۝ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ لَأَرَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ ﴿أَمْ يَقُولُونَ ۝ أَفَرَّغْنَاهُ﴾ السجدة/آية ١-٣.

﴿ شُهَدَاءَ ﴾ جمع شهيد بمعنى الحاضر أي ما كنتم حاضرين حين احتضار يعقوب - عليه السلام - وسؤاله بنيه عن الدين فلم تدعون ما تدعون؟!.

﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ﴾ أي أيّ شيء تعبدونه بعد موتي. واستعمال ﴿ مَا ﴾ في السؤال للدلالة على أن جواب أبناء يعقوب بعبادة الله وحده لم تكن بناءً على تقليد أو توجيه من أبيهم بل بناءً على قناعة عقلية وإيمان صادق بذلك فكأنهم سئلوا عما يعبدون ابتداءً دون أن تكون عندهم معرفة مسبقة من أحدٍ، فأجابوا عن اعتقادٍ دون تقليد. والعرب تسأل ب(ما) عن كلّ شيءٍ مجهولٍ فإذا عُرِفَ خُصَّ العقلاء ب(من) إذا سئل عن شيءٍ بعينه، وإن سئل عن وصفه قيل ما زيد أفقيه أم طيب؟ فالسؤال ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ﴾ هو سؤال لهم عن معبودهم ابتداءً أي كما لو لم يكونوا يعلمون شيئاً عن المسؤول عنه حتى لا يكون جوابهم تقليداً أو بناءً على معلوماتٍ لا دليل عليها، بل يكون جواباً عن علمٍ قطعيٍّ وهكذا كان.

﴿ ءَابَايَاكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ أما إبراهيم وإسحاق فهما الجد والأب ليعقوب وهو واضح في تسميتهم بالآباء، وإسماعيل - عليه السلام - هو عم يعقوب،

والعرب تجعل الأعمام بمعنى الآباء، ورسول الله ﷺ يقول: "عم الرجل صنو أبيه" ويقول ﷺ في العباس: "هذا بقية آبائي".<sup>١</sup>

٥. في الآية الأخيرة خطاب لليهود والنصارى أن يتركوا الافتراء على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وبنيه بأنهم كانوا يهوداً أو نصارى، فلا تلصقوهم بكم أو تلصقوا أنفسكم بهم ظناً منكم أنكم ترفعون من شأنكم بهم، فإن الأمر على غير ذلك، فهم أمة قد ذهبوا بأعمال الخير الذي كسبوه، وأنتم سيحبط بكم عمل الشر الذي اقترفتموه ولن تنتفعوا بحسنات تلك الأمة الصالحة، فأنتم لن تحاسبوا بأعمالهم بل بأعمالكم، والذي سيوضع في ميزانكم يوم الحساب هي أعمالكم أنتم فاحرصوا أن تكون أعمالكم في طاعة الله فتنفعكم يوم الحساب، وأما أن تعصوا الله وتعمدوا إلى إصااق الأنبياء بكم ظناً منكم أن حسناهم ستنتفعكم وتخفف عنكم فإن هذا لا يكون.

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(١٣٤)</sup>

﴿ أُمَّةٌ ﴾ لفظ مشترك تطلق على الواحد إذا كان يقتدى به في الخير وله شأن ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ النحل/آية ١٢٠ وتطلق على الدين والملة ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ الزخرف/آية ٢٢، وكذلك تطلق على المدة الزمنية ﴿ وَأَذْكُرُ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ يوسف/آية ٤٥ والقرينة هي التي تبين المعنى، وهي هنا بمعنى جماعة من الناس لأنها تتكلم عن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وبنيه وعمن آمنوا بهم واتبعوهم على نحو قوله سبحانه ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ آل عمران/آية ١٠٤ وقوله سبحانه: ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ ﴾ الأعراف/آية ١٥٩.

﴿ خَلَتْ ﴾ أي مضت بالموت، وإنما قيل للذي مات فذهب: قد خلا لتخليته عن الدنيا ومفارقتها لأهله وموضع أُلْفِهِ، وأصله من قولهم خلا الرجل إذا سار بالمكان الذي لا أنيس له فيه وانفرد من الناس. □

١ مسلم: ٩٨٣، الترمذي: ٣٧٥٨، أبو داود: ١٦٢٣، أحمد: ٩٤/١

٢ تفسير البيضاوي: ١٩١/١

بسم الله الرحمن الرحيم

## تلكم هي رحمة ربكم في جنته

- عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ. فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا التَّفَتَّ إِلَيْهَا فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأُولَى وَالْآخِرِينَ؛ فَتَرَفَّعَ لَهُ شَجْرَةٌ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَدْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، فَلَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ! لَعَلِي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا. فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ! وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ. فَيُدْنِيهِ مِنْهَا. فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا. ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجْرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى. فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَدْنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا!. فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ! أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا. فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجْرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى. فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَدْنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا! فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ! أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ قَالَ: بَلَى. يَا رَبِّ! هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا، فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَدْخِلْنِيهَا!. فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ! مَا يَصْرِفُنِي مِنْكَ؟ أَيْرِضِيكَ أَنْ أُعْطِيكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟! قَالَ: يَا رَبِّ! أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟!» فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ؟ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ» □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- لما حضر الموتُ الخليفةَ العادل الزاهد عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) قال لبيته، وكان مسلمة بن عبد الملك حاضراً: يا بني، إني قد تركت لكم خيراً كثيراً، لا تمرون بأحد من المسلمين وأهل ذمتهم إلا رأوا لكم حقاً.

يا بني، إني قد خُيرت بين أمرين، إما أن تستغنوا وأدخل النار، أو تفتقروا وأدخل الجنة، فأرى أن تفتقروا إلى ذلك أحب إلي، قوموا عصمكم الله، قوموا رزقكم الله. قوموا عني، فإني أرى خلقاً ما يزدادون إلا كثرة، ما هم بجن ولا إنس. قال مسلمة: فقمنا وتركناه وتنحنينا عنه فسمعنا قائلاً يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ثم خفت الصوتُ، فقمنا فدخلنا، فإذا هو ميت مغمض مسجى!

- حينما حضر الخليفة المأمون أمير المؤمنين رحمه الله قال: أنزلوني من على السرير. فأنزلوه على الأرض، فوضع خده على التراب وقال يا من لا يزول ملكه، إرحم من قد زال ملكه.

- دخل المزني على الإمام الشافعي في مرضه الذي توفي فيه فقال له: كيف أصبحت يا أبا عبدالله؟! فقال الشافعي: أصبحت من الدنيا راحلاً، وللإخوان مفارقاً، ولسوء عملي ملاقياً، ولكأس المنية شارباً، وعلى الله واردة، ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزيها، ثم أنشأ يقول:

جعلت الرجا مني لعفوك سلماً  
بعفوك ربي كان عفوك أعظماً  
تجود وتعفو منة وتكرماً  
فيكف وقد اغوى صفيك آدمياً  
تفيض لفرط الوجد أجفانه دماً  
على نفسه من شدة الخوف مأتماً  
وفي ما سواه في الوري كان أعجباً  
وما كان فيها بالجهالة أجرباً  
أخا السهد والنجوى إذا الليل أظلماً  
كفى بك للراجين سؤلاً ومغتماً  
ولازلت مناناً علي ومنعماً  
ويستر أوزاري وما قد تقدماً □

ولما قسا قلبي، وضقت مذاهبي  
تعاطمني ذنبي فلما قرنته  
فما زلت ذا عفوٍ عن الذنب لم تزل  
فلولاك لم يصمد لابليس عابد  
فلله در العارف الندب أنه  
يقيم إذا ما الليل مد ظلامه  
فصيحاً إذا ما كان في ذكر به  
ويذكر أياماً مضت من شبابه  
فصار قرين الهم طول نهاره  
يقول حبيبي أنت سؤلي وبغيتي  
ألست الذي عديتني وهديتني  
عسى من له الإحسان يغفر زلتي

## مصر إلى أين؟!

ذكر د. عماد الدين شاهين، أستاذ السياسة العامة بالجامعة الأميركية والأستاذ الزائر بجامعة جورج تاون في واشنطن في مقال له أن السلطة الحالية في مصر تقوم على ثلاثة دعائم لاستمرارها. الدعامة الأولى: هي تقسيم المجتمع إلى شعبين، وتغيب الوعي عن طريق إعلام يزيّف الحقائق وينشر الأكاذيب. الدعامة الثانية: هي القمع العنيف لكل من يعارض هذه السلطة ويمثل تحدياً لها. الدعامة الثالثة: هي الاعتماد على الرافعة الإقليمية من أنظمة رجعية مضادة للثورة ولكل حركة تغيير بالمنطقة ودولياً على قوى تواطأت مع هذه السلطة ومنحتها الفرصة لتحقيق الاستقرار وحماية مصالحها الاستراتيجية التقليدية. كما ذكر د. شاهين مجموعة من المعطيات الواقعية التي تؤزم الأوضاع في مصر وتدفع إلى إيجاد حل من خارج السلطة الحاكمة، أبرزها:

- إن «القوى المدنية» ضعيفة ومشتتة وفاقدة الثقة بين أطرافها وبينها وبين الشعب حالياً، وما تزال عاجزة عن تقديم رؤية واضحة حول أبسط عناصر نظام الحكم المدني القادم.

- إن البديل العسكري الانقلابي من داخل مؤسسة الجيش في حالة تأهب إذا فشل من في السلطة حالياً للانقلاب مرة أخرى وأخرى. وهو بديل ينظر للمدنيين من الشعب بدونية غريبة. عقيدته منذ ١٩٥٢م هي السيطرة على الدولة بأي ثمن، وعدم تفلت الحكم والأمور من بين يديه حتى لو اقتضى الأمر القيام بمذابح ونسج الأكاذيب وتكريس الاستقطاب وتمزيق النسيج الاجتماعي لهذا الوطن وزرع العجز والإحساس بعدم الفاعلية لدى الجميع ليظل هو المنقذ والملاذ.

- إن «التيار الليبرالي- المدني» إما استتصالي فاشي كما ظهرت مواقف أبرز رموزهم الذين قدموا الغطاء السياسي للانقلاب وعدم ظهور بوادر أي ندم أو مراجعة لذلك، بل بالعكس عاد للظهور والوعظ على صفحات الجرائد مرة أخرى وكأن شيئاً لم يكن، وكأنه لا يرى الدماء التي على يديه، أو أنه لا تعنيه «الديمقراطية» [المزعومة] حالياً لأنه يخسر دائماً بالانتخابات حيث تأتي الصناديق بالإسلاميين. وتظهر خسارتهم المتكررة مدى عزلتهم واغترابهم عن باقي الشعب.

**الوعي:** نعم، إن الوضع في مصر صعب ومعقد، لكن ما يطرح من حلول توافقية تجمع القوى المتباينة من أجل بناء دولة «مدنية ديمقراطية» في مصر هو أصل المشكلة، ويفرض أجندة غريبة غريبة عن أهلها التي يؤمن جلهم بالإسلام ويتطلعون إلى معالجة مشاكلهم من خلاله، وبالتالي فإن أي نظام حكم يخالف الإسلام سيؤدي إلى غربة مصر عن دينها وعن أمتها وإلى مزيد من التشتت والفوضى والاضطراب. وبذلك يتأكد القول إن الخلافة وحدها هي البديل وهي الحل ليس لأهل مصر فحسب وإنما لكل المسلمين. □

## فورين بوليسي: الولايات المتحدة متغطرة وغير مؤهلة لأن تصبح السلطة الأخلاقية في العالم

نشرت مجلة فورين بوليسي الأميركية مقالاً لأستاذ العلاقات الدولية بجامعة هارفارد ستيفن والت تناول فيه تداعيات أحداث فيرغسون والاحتجاجات التي اندلعت في نيويورك في أعقاب قرار هيئة المحلفين الكبرى بعدم توجيه اتهام إلى ضابط الشرطة المسؤول عن وفاة إريك غارنر، معتبراً أن حركة الاحتجاجات تعكس أن قضية التمييز العنصري لا تزال الإشكالية الأعمق في الولايات المتحدة. ولفت «الت» إلى أن فيرغسون تشكل ضربة لصورة الولايات المتحدة الأميركية بصفاتها حامل لواء المساواة وحقوق الإنسان في العالم، وأنها لم ترتق بعد إلى مستوى المثل العليا التي تدعو إليها الآخرين، مضيفاً «لقد ظهر للعالم إخفاق الولايات المتحدة في تعاطيها مع تداعيات إعصار كاترينا والأزمة المالية في العام ٢٠٠٨، وفشلها الذريع في معالجة الانقسامات الاجتماعية العميقة». ويشير «الت» إلى التكاليف الباهظة للمغامرات الأميركية الخارجية وأثرها على الداخل بقوله: «إنني على يقين من أن أوضاع الأميركيين كانت ستصبح أفضل إذا لم نضيع ثلاثة تريليون دولاراً في الإنفاق على مغامراتنا الخاطئة في العراق وأفغانستان، ولا شك في أن إنفاق بعض من هذا المال على البنية التحتية يخلق الكثير من فرص العمل ويدفع الإنتاجية الإجمالية للاقتصاد الأميركي».

ووصف «الت» أجندة السياسة الخارجية الأميركية بأنها «غير واقعية وبالغة الطموح»، وأشار إلى حقيقة أنها تصرف انتباه المسؤولين الأميركيين عن المشكلات الداخلية، فعندما اضطر الرئيس الأميركي أوباما إلى اختبار القلق لعدة أسابيع جرّاء القضايا الخارجية التي تتعلق بأوكرانيا وسوريا وداعش والقدس وأفغانستان والعراق والإيولا وجنوب السودان، وغيرها، فلا شك أن ذلك كان على حساب الوقت الذي كان أولى به أن يكرسه للقضايا المحلية المحورية، وبالمثل يستهلك المدعي العام الكثير من الوقت على قضايا تتعلق بالسياسة الخارجية - مثل غوانتانامو - بدلاً من إصلاح نظام العدالة الجنائية في الولايات المتحدة الذي وصفه «الت» بأنه «معيب للغاية».

يقول «الت»: «بالطبع لا يعني ذلك أن تنعزل السياسة الخارجية للولايات المتحدة، إذ يجب على كبار المسؤولين الأميركيين إيلاء الاهتمام بأحداث العالم واستخدام نفوذ الولايات المتحدة في حماية مصالحها الحيوية، ولكن في الوقت نفسه ينبغي الاعتراف بأهمية العلاقة المتوازنة بين طموحاتنا الخارجية وقدرتنا على بناء الدولة بصورة أفضل في الداخل».

**الوعمي:** لقد أثبتت أميركا التي تتزعم العالم أنها فاشلة هي ومبداها الرأسمالي. فمن أولى مقتضيات المبدئية هو النظر إلى الناحية الإنسانية بنظرة واحدة عادلة، والقضاء على فكرة العنصرية قضاءً جذرياً وإلا يصح هذا المبدأ يحمل بذور فئاته بنفسه. وهذا مثل واحد من كثير من الأمثلة التي تثبت فشل هذا المبدأ فكرياً وعملياً. فما لم تستطع أميركا تحقيقه في ١٥٠ عاماً حققه الإسلام في الأيام الأولى من الدعوة، حيث أصبح بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي وعبد الله ابن قحافة (أبو بكر الصديق) إخوة في الإسلام لا يفضل أحدهم عن الآخر إلا بالتقوى مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾.